روايات غادة

روزالين يونغمان

الحب في جزيرة القمر

www.elromancia.com
مرمورية

دار العلم للملايين
بيروت - لبنان

غادة

الحب في جزيرة القمر

رين الين يونغمان

هوارد ويستون، السيد المستبد صاحب اسم مهم في هذه الجزيرة ولكن هذا لا يعطيه الحق في أن يتدخل في حياة الآخرين وخاصة في حياة راكيل ونيتر. فبالرغم من انه مالك ومدير الفندق الذي تعمل فيه إلا انه لا سلطة مباشرة له عليها. فهل هذا صحيح؟.

www.elromancia.com

- ١ -

كانت الساعة الواحدة إلا ربعاً عندما دست اللايدي لونسدال ورقة الخمسة دولارات في جيب ثوب عمل راكيل الأزرق الفاتح، ثم سارعت للخروج من «صالون مونيك» للغداء في مطعم «سوليتير» الفخم.. انها احدى ألطف الزبونات، دائماً ودودة ومرحة، ولها بشرة صافية نقية كانت تجد راكيل اللذة دائماً للعمل عليها.

ونظفت راكيل أدوات التجميل ورتبت صفوف الزجاجات والمراطبين حسب اوليتها على الطاولة الجرارة، ثم اطفأت جهاز التدفئة في الغرفة كي لا تصبح خانقة حتى ما بعد الغداء. ثم نفضت البطانية الزرقاء الخفيفة التي تبقي الزبونات دافئات وهن ينتظرن معالجة بشرتهم، وتخلصت من المحارم الورقية التي استخدمتها لتنظيف بشرة الزبونة، وأخذت معها المناشف المستخدمة الى غرفة الغسيل.. وسألتها زميلتها ليزا:

«هل أنتظرك؟».

فردت راكيل وهي تسارع الى غرفة الملابس ترتب شعرها قبل الذهاب لمقابلة المديرة:

«لا.. اسبقيني. سألحق بك حال ان أستطيع».

هذا اليوم هو افتتاح يوم مبيعات الشتاء. والفتاتان كانتا متفقتان ان تمضيا وقت الغداء تبحثان عن صفقة شراء في احدى المخازن الكبرى. وابتلعت ليزا آخر قطعة من سندويش اللحم الذي تأكله، وتناولت معطفها:

«حظاً سعيداً مع السيدة «هـ» وأرجو أن لا تؤخرك كثيراً».

مكتب السيد هارڤي في الطابق الأرضي من المبنى، وكان بابه مفتوحاً، والمديرة جالسة وراء مكتبها تقلّب ملفاً كبيراً، عرفت راكيل انه يحتوي على وصولات المبيعات المنفذة.

يا الهي... مبيعاتي منخفضة.. لامت نفسها بنفسها فإضافة الى معالجة البشرة في «الصالون» من المتوقع من كل الموظفين ان يقنعوا الزبونات بشراء مستحضرات التجميل ليستخدمنها في المنزل. وتشجيع الزبونات العابرات أن يصبحن دائمات.

وهذا هو الوجه الوحيد في عملها الذي تكرهه. لم يكن الامر سيئاً لو ان معاطاتها مع نساء تعرف انهن ثريات، ولكن العديد من زبوناتها كانت زيارتهن للصالون حدث بارز بالنسبة لهن، أي نتيجة أسابيع من التوفير كي يتمكن من الظهور بأبهى حلة وهن يحضرن مناسبة هامة مع أزواجهن. ومع زبونات من هذا النوع، كانت راكيل دائماً أن تقلن لها «لا» اذا حثتهن على شراء أشياء او حجز موعد. ورفعت السيدة هارڤي رأسها، وابتسمت:

«آه.. راكيل.. ادخلي.. واقفلي الباب من فضلك.. واجلسي.. لن أتأخر عنك سوى لحظات».

وتابعت دراستها للملف.

جلست راكيل في كرسي أمام المكتبة المصفحة بالذهب. على الجدار المقابل لها، وضمن اطار مذهب غالي الثمن، صورة بالحجم

الكامل ولمدام مونيك، صاحبة دار التجميل نفسها، نسخ من هذه الصورة تزين الفروع الاخرى لدار التجميل في كل عواصم العالم تقريباً، وتستخدم كذلك كرمز في حملات الدعاية، وتتصدر اغلب الاوقات مجلات المرأة، التي تنشر المقلات العديدة عن المرأة التي تمكنت من بناء امبراطورية للتجميل في العالم، وفي أوروبا بشكل خاص.

وأخيراً أقفلت السيدة هارڤي الملف، وقالت بابتسامة غير منتظرة:

«لا تظهري بهذا القلق يا راكيل.. سأظن ان ضميرك يعذبك بذنب ما».

اذن الامر ليس عملية توبيخ. فارتاحت راكيل وابتسمت:

«لقد حصل شجار بيني وبين السيدة فيشر أول أمس».

«اوه... تلك المرأة! لا شك عندي انك تعاملت معها بكفاءة ولباقة قدر استطاعتك. في الواقع إن مقدرتك على التعامل مع أسوأ زبوناتنا خلقاً هو احد الاسباب لبقائك معنا».

وصمتت، تتفحص راكيل وكأنها تفكر قبل ان تقرر أمراً:

«أريد أن أسألك بعض الامور الشخصية.. ومن المهم جداً أن تكوني صريحة تماماً معي».

«بالطبع سيدة هارڤي».

وبدا الاستغراب على راكيل لم تكن قادرة على تعود الى ما قد يقود هذا. وتراجعت «المديرة» لتستند الى ظهر كرسيها، وشبكت يديها النحيلتين الناعمتي البشرة، وكانت أظافرها مطلية بالاحمر اللماع بلون مناسب لأحمر شفاهها، وكان في اصبعها درة مربعة من اللازورد في خاتم يعلو خاتم زواجها البلاتيني. انها ارملة، ربما في أوائل الخمسينات، وترتدي بذلة بتصميم فاخر بلون التركواز فوق بلوزة حريرية بلون اشحب بقليل. مثال رائع ناضج للأناقة، ومثال حي «لدار مونيك».. وسمعت سؤالاً:

«انت لست مخطوبة، كما اعتقد؟».

فهزت راكيل رأسها نفياً:

www.elromancia.com

«ومن غير المحتمل ان تنخطبي قريباً؟».

فابتسمت راكيل:

«إلا اذا حدث امر غير عادي وغير متوقع».

فضحكت السيدة «هـ»:

«حسناً، معك حق، فالوقوع في الحب امر لا يمكن توقعه... وأحياناً يكون غير ملائم».

وتغيرت تعابيرها الى جدية وهي تتابع:

«اذن، من الصحيح القول ان ليس لك ارتباطات عاطفية في هذه الاوقات، ولا أي رابط قد ينقلب الى عاطفي في المستقبل المنظور؟».

«هذا صحيح تماماً».

«لا زلت تسكنين مع اهلك.. هل من سبب لهذا؟».

«لا.. بل لأنني بكل بساطة أفضل الحياة هكذا. أستطيع السكن في المدينة، ولن يمانع والداي، ولكنني مع ذلك سأذهب في عطلة كل اسبوع اليهما لأن كل ارتباطاي وما يهمني هناك».

«آه.. آجل، فأنت مهووسة سباحة وابحار.. اليس كذلك؟ حسناً.. فهذا من صالحك».

وتمنت راكيل لو تصل رأساً الى ما تريد قوله. فقد بدأت تشك في أن هناك خبر نقل الى فرع آخر بانتظارها. ولكن ما شأن السباحة والابحار في هذا؟.

وسألتها السيدة هارفي:

«الا تعلمين ان السيدة مونيك في نيويورك الآن؟».

«أعرف.. لقد ذكر هذا في الصحف بالأمس».

«انها هنا ليومين فقط في طريقها الى لندن.. فكما تعلمين، تهتم شخصياً بكل وجوه العمل. ومع انها تملك منظمة واسعة في كل العالم، فهي مستمرة في اتخاذ كل القرارات الرئيسية بنفسها. وأحياناً تتعامل مع أشياء صغيرة جداً».

وتساءلت راكيل:

«ولكن، لابد انها قد أصبحت كبيرة في السن الآن.. اليس كذلك؟».

راكيل تذكر انها قرأت ان «دار مونيك للتجميل» تأسست بعد الحرب العالمية الثانية تماماً. وأن مؤسستها لا يمكن ان تكون قد بقيت هي نفسها تلك الجميلة الرائعة السوداء الشعر التي تحدق بها من الزيتية المعلقة فوق جدار المكتب وأجابتها السيدة هارفي:

«أجل.. انها كبيرة في السن الآن. لقد تجاوزت السبعين، كما أعتقد. مع أن لا أحد يعرف عمرها الحقيقي. وهذه اللوحة رسمت لها في ربيع عمرها. وهي الآن لا تسمح في أخذ اي صور لها، ولكنها لا زالت أنيقة بشكل مميز. أظن انك قد تحبين مقابلتها أليس كذلك؟».

راكيل كانت لا تزال تحدق في اللوحة، وفي العقد الزمردي الفريد على ذلك الجيد الابيض الاخاذ. فردت مأخوذة:

«سيكون مثل مقابلة الملوك. سأكون مصعوقة بالذهول».

«أرجو ان لا تذهلي كثيراً. فهي تريدك ان تتناولي العشاء معها الليلة».

وحدقت راكيل بها وقد تخدرت كل احساساتها وتمتمت:

«أ.. أنا؟».

وابتسمت السيدة لذهولها الواضح.

«لا حاجة للرعب، لن تأكلك.. في الواقع انها رائعة اكثر مما تسمعين عنها».

«ولكن.. لكن لماذا؟ لم تريدني؟».

«لأنها، وكما أخبرتك لتوي، تحب ان تبقى على اتصال بكل وجوه أعمالها. وفي هذا الوقت ترغب في ان تتحدث مع احدى الفتيات العاملات في هذا الفرع، وأنا قررت أن أرسلك انت».

وسارعت راكيل للاحتجاج:

«ولكن.. ولكنني لن أستطيع.. ليس لديّ ما أرتديه...».

«ماذا ترتدين تحت ثوب عملك هذا؟».

www.elromancia.com

فستاني الصوفي الاصغر... انه قديم جداً...».

«لا بأس. فالسيدة مونيك تحب الالوان الزاهية، وهي تعرف انك لست مستعدة لهذه الزيارة».

فتمتمت راكيل بارتباك:

«سأبقى أرتجف طوال بعد الظهر».

«عزيزتي راكيل.. قد يكون الامر رهيباً عليك.. ولكنه شرف كبير... واذا كان لها انطباع جيد عنك، قد ينتج عنه فرصة رائعة لك».

«لست أفهم...؟».

«حسناً.. في الواقع، ليس من المفروض أن أخبرك شيئاً.. وكل ما سأقوله ان السيدة مونيك تنوي ان تختار فتاة مميزة من عاملات فرع نيويورك، وقد.. أقول قد، تختارك انت. ولهذا ترين ان الوقت غير مناسب للتوتر غير الضروري. وأؤكد لك انه غير ضروري. فالسيدة خبيرة في ترك الناس على راحتهم... انها انسانية ومرحة.. وسترتاح اعصابك عندما تقابلينها».

«فرصة رائعة... «اختيار مميز»... «انطباع جيد»...

كان رأس راكيل لا يزال يدور في دوامة من التوقعات والترقب عندما عادت ليزا من السوق لتجدها جالسة على جهاز التدفئة في غرفة ملابس الموظفين، تقضم تفاحة وهي ساهمة.

«هل اشتريت شيئاً؟ انظري ما اشتريته انا! اليس لونه عظيم لتزيين ما تبقى من ايام الشتاء؟».

وأمسكت شيلا بانتصار بفستانها الجديد تعرضه لصديقتها التي بدت غير متأثرة به بشكل غريب. فتابعت ليزا:

«ألم يعجبك راكيل؟ بإمكان الجميع رؤية انه عظيم... شقيقتي دائماً تقول ان المبيعات التصفية عادة تشمل الازياء التي لا تستمر اكثر من موسم واحد... ولقد اشتريته بتخفيض من مئة دولار الى عشرين! لم أستطع مقاومته.. هاي ما الامر..؟ هل انت مريضة؟».

وردت راكيل بسرعة مجبرة نفسها على التركيز على الفستان الرائع

الذي لا شك انه «لقطة»..

«لا.. أنا بخير.. اظنه رائع...».

فقالت لها بحدة:

«الم تخرجي؟ هل ابقتك السيدة «هـ» طوال وقت الغداء؟ ماذا كانت تريد؟ هل كانت توبخك على شيء؟».

وهزت راكيل رأسها.. لقد طلبت منها السيدة ان لا تبوح لأحد بشيء. ولكنها احست ان بإمكانها القول لصديقتها ليزا دون خوف. وكيف يمكن لها ان تبرر عدم خروجها وتوترها الشديد هذا؟.

وصاحت ليزا مذهولة لسماعها الخبر:

«يا الهي!.. حسناً الحمد لله انها طلبتك ولم تطلبني.. وإلا لأغمي عليّ من الرعب... متى ستدق ساعتك... وأين تقيم العجوز؟».

«انها تقيم في فندق «استوريا».. ويجب ان أكون هناك عند السادسة والنصف، فهي خارجة الى مكان ما عند الثامنة... أوه يا ليزا.. احس انني مشلولة. ما كنت سأحس بهذا السوء لو انني ارتدي فستاناً غير هذا. ولكن هذا الشيء الاصغر الفظيع...».

«انه فستان رائع.. يناسبك تماماً. ولكنك بالتأكيد لن تتمكني من دخول فندق «استوريا» بهذا الثوب العتيق. سأعيرك ثوبي الجديد وعندها ستدخلينه متباهية».

«هل تعيريني اياه حقاً؟ انت ملاك! في الواقع، معنوياتي ستحتاج الى كل دعم لازم».

وتوقفت قليلاً ثم قالت بانفعال:

«اوه.. اللعنة، اخر موعد عمل لي مع السيدة بيرمول. وأنت تعرفين ما هي عليه! اصلّي ان لا تؤخرني كثيراً اليوم».

كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة بعشر دقائق عندما وصلت السيدة بيرمول متأخرة عشرين دقيقة عن موعدها. انها امرأة عجوز مقبولة الظهر، ارملة ثري معروف، راكيل تشفق عليها لأن حياتها كانت فارغة رغم الثراء. ليس لديها أولاد وبالتالي لا أحفاد يسلونها،

وتعيش في منزل قديم مقبض للنفس مليء بالتحف الاثرية المرتفعة الثمن. حتى ليبدو منزلها وكأنه المتحف. فهي هاوية فن، تكتشف دائماً وتشجع الفنانين المغمورين او الموسيقيين، ويبدو ان جهودها هذه لم تكن تثمر ابداً.

هذه الامسية كانت تريد حضور حفلة سيتلو فيها شاعر شاب بعضاً من شعره، وتتوقع ان تحصل على عناية خاصة من الصالون، وهذا يعني أن تحصل على علاج خاص للبشرة يستمر في الاحوال العادية ساعة وربع. ولكن من الصعب جداً ابقاء المعالجة ضعف المهلة المحددة، فهي دائمة التحرك كثيرة الحديث.

وأصبحت الساعة الآن السادسة وعشر دقائق، والطابق العلوي من دار التجميل اصبح فارغاً، عندما رافقت راكيل السيدة بيرمول الى غرفة الانتظار حيث انشغلت السيدة ببعض الهدايا.

وتركتها راكيل لتعنى موظفة الاستقبال بطلباتها، وطارت راكضة الى فوق، لم يكن لديها سوى عشرين دقيقة كي تنظف نفسها، وتزين وجهها وتصل الى فندق «استوريا». لن تصل في الوقت المحدد ابداً. ولكن مع قليل من الحظ، وجدت سيارة تاكسي مارة عندما غادرت المبنى لتصل الى الفندق قبل دقيقة فقط من موعدها.

بعد صعودها في المقعد الخاص لشقة الخاصة، أدخلت راكيل الى شقة السيدة مونيك ترافقها خادمة مسنة ترتدي بذلة الخدم الرسمية. وخلعت معطفها ثم أدخلت الى غرفة جلوس كبيرة. ولم تكن قد احست في حياتها بمثل هذا التوتر.

كانت السيدة مونيك، تجلس في مقعد وثير مغطى بالمخمل، وترتدي ثوب سهرة من الحرير النيلي القاتم، وعلى جيدها عقود مختلفة من الزمرد والياقوت، وأساور مماثلة حول معصمها. وبدت، في نظر راكيل، وكأنها امبراطورة من قرن آخر... والزمن، بالرغم من تدميره لجمالها، اكسبها مظهر السلطة الرائع والفخار.

«لقد تأخرت ثلاثة دقائق!».

صوتها العميق بشكل لم تتوقعه راكيل، وفيه لكنة أجنبية خفيفة،

كان كذلك ممتلىء بالتكدّر:

«أنا آسفة سيدة مونيك... أترين...».

«دون أعذار.. أرجوك. بما انك هنا الآن، أرجو أن تصبي لنفسك كأس عصير».

بدا راكيل كانت ترتجف لدرجة أن معجزة فقط جعلتها لا تكسر شيئاً. وتدبرت أمرها دون حدوث كارثة. ثم انضمت الى مضيفتها على الصوفا.

بعد تفرس، أثار أعصابها أكثر، قالت السيدة مونيك:

«ارني يديك».

وتفحصت اليدين المرتجفتين قليلاً، ثم قالت بعد ان تركتهما:

«صحيح.. لديك يدان رائعتان. وحسب قول السيدة هارڤي انت كفؤة.. هل تشعرين بأنك كفؤة آنسة ونيتر؟».

«لست أدري سيدتي... أرجو هذا...».

اوه يا الهي!... ستقرر الآن ان لا ثقة لي بنفسي، وندمت على غموض اجابتها.

وأحست بالراحة عندما أعلنت الخادمة جهوز العشاء، وتحركتا نحو غرفة الطعام.. خلال الطعام تحولت السيدة عن أسئلتها الشخصية لتخوض في مواضيع مختلفة الى أن لم تعد راكيل تحس انها تحت المجهر.

حوالي نهاية وجبة الطعام، وهما تتحدثان عن اخر اخبار الازياء، وراكيل بدأت تنسى توترها، غيرت السيدة الموضوع فجأة:

«أخبريني آنسة ونيتر، ماذا تعرفين عن جزر الانديز؟».

«ليس كثيراً.. كما أخشى. بعض زبائن المحل ذكرن أمامي قضائهن اجازات رائعة هناك. وأعتقد انها مكان جميل... شطئان جميلة وأزهار وما الى ذلك».

«ولكنها بعيدة عن عالمك، أهكذا تشعرين؟».

فقالت راكيل متأسفة:

«بعيدة كبعد القمر، لسوء الحظ».

«آه.. ولكن القمر اصبح أقل بعداً عما كان... سنتناول القهوة في غرفة الجلوس».

ووقفت عن كرسيها، ولحقت بها راكيل وهي تقول:

«أجل سيدتي».

وجلست السيدة على الصوفا وقالت بوقار:

«والآن.. أظن آن الوقت لأشرح لك سبب رغبتي في رؤيتك. ما من شك انك تعرفين انني حصلت على تقرير رائع عنك من السيدة هارفي. ولكنني احب ان احكم بنفسي.. انت تعجبيني آنسة ونيتر، شابة، وغير واثقة تماماً من نفسك... ولكن هذا افضل من التهور، وأخلاقك جيدة، ولك صوت محبب، وأعتقد ان عندك التفكير الجيد كذلك. لذا اذا كان يهمك ان تقبلي، أعرض عليك مركزاً جديداً... مركز مستشارة تجميل في احدد فرع لنا في فندق زهرة الكاريبي».

عندما وصلت راكيل منزلها تلك الليلة، وجدت أبويها وشقيقها وزوجته يتفرجون على مسرحية على التلفزيون. لذا لم تزعجهم بالرغم من توقها لنصب الخبر الذي تحمله على مسامعهم، وهكذا دخلت المطبخ لتحضر القهوة.

عندما كانت راكيل تستمع الى شكوى الفتيات الاخريات كانت تحس بأنها محظوظة مميزة لأن تكون جزءاً من هذه العائلة السعيدة المترابطة. فحتى خلال فترة المراهقة لم يقاوم اي من الاربعة أولاد للعائلة سلطة ابويهم، ولم ينظروا اليهما على انهما زوجان قديما الطراز من الجيل المتزمت.

والدها، السيد ونيتر محام متمرس، هوايته العناية بالحديقة. ولحسن الحظ تضم ظيلته القديمة الطراز، البشعة تقريباً، على ما يقارب الفدان من الحدائق تحيط بها، مما يمكنه من زرع مختلف انواع الازهار الغريبة.

اما السيدة ونيتر فقد كانت هاوية جمع تحف، ومنزلها مليء بالتحف الفنية. كذلك كانت بارعة بشغل الابرة والخياطة، ولطالما خيطت الفساتين لراكيل او طرزت مفرش صوفا ببراعة مماثلة. وهكذا

فإن أوقات فراغها كانت دائماً مفيدة وباعثة للسرور. أكثر من مرة كانت تلتقط تحفة اثرية في مزاد علني فات على البائع الخبير ملاحظتها، فتشتريها وتعاود بيعها بربح ملحوظ.

من صبيان العائلة الثلاثة، لم يعد سوى الصغير اليكس، ستة عشر سنة، لا يزال يسكن المنزل طوال السنة.

روب، اثنين وعشرين، كان أكبر من راكيل بسنة تماماً. وهو يدرس في الجامعة ويعيش فيها. أما جاك، الاكبر، فهو متزوج ويعيش في شقة صغيرة في نيويورك...

وهو في هذه اللحظات ضيف في منزل العائلة مع زوجته، انتظاراً لوصول اول حفيد للعائلة. مآغنيس، وهي سوداء الشعر ولطيفة، ليس لها أقرباء مقربين، ولا تريد ان تذهب الى المستشفى، وبما أن الشقة في أعلى طابق التي يسكنانها ليست المكان المناسب للولادة، فقد اقترحت السيدة ونيتر بسرعة انها على الرحب والسعة لتلد الطفل في بيت العائلة.

وراكيل تحضّر القهوة دخل اليكس وجف من الكاراج عبر باب المطبخ. كلاهما كان مجنوناً بحب المراكب، وأمضيا فرصة عيد الميلاد يبنيان قارب سباق طوله خمسة عشر قدماً ليحل مكان القارب القديم الذي تعلما عليه الابحار.. وهكذا كانا أول من سمع الاخبار من راكيل. وكان رد فعل جف الفوري:

«يا الهي العزيز! انت محظوظة.. فكري بكل ما سيتاح لك من الابحار! والتزلج فوق الماء، والغطس كذلك. هل أخبرت امي وأبي بعد؟» قال اليكس مقطوع الانفاس.

وعندما هزت رأسها بالنفي، ركض عبر الردهة الى غرفة الجلوس:

«هاي.. تعالوا واسمعوا أخبار راكيل! ستسافر الى الباهاما!».

وتجمع الجميع في المطبخ، وأطلقوا عليها وابلاً من الاسئلة. والى أن أعادت قص الخبر عليهم منذ البداية، كانت القهوة بردت وقال لها أخوها جاك:

«احسنت صنعاً يا فتاة.. لابد انك افضل الفتيات».

«ومتى ستسافرين؟» سألتها ماغنيس.

«ليس قبل ثمانية اسابيع، ولن يفوتني الحدث الكبير».

«وكم ستغيبين؟» سألها ابوها.

«حسناً... يجب ان أوقع عقداً للبقاء ستة اشهر على الاقل. وإلا فلن أستاهل مصاريف السفر».

فيما بعد وهي تتحضر للنوم، طرقت أمها باب غرفتها:

«هل أستطيع الدخول لتبادل الحديث؟ اشعر باثارة ولا أستطيع النوم».

«وأنا كذلك».

وبدأت الام تنظر الى الامر من الناحية العملية:

«ستحتاجين ملابس جديدة. السنة الفائتة كانت سنة بائسة ولم تشتر الكثير من الثياب، ربما في الغد وقت الغداء، بإمكانك الخروج لاختيار بعض الموديلات.. بعد انتهاء مبيعات التصفية، ستنزل المحلات الاقمشة الجديدة.. ولكن ثمانية اسابيع ليست بالوقت الكافي.. غداً سأهتم بالاصلاح ماكنة الخياطة».

«اوه يا امي.. لن يكون لديك الوقت الكافي لصنع ملابس مناسبة. والطفل سيولد الاسبوع القادم، وعندها ستصبحين مشغولة جداً».

«سأنشغل فقط الى حين وقوف ماغنيس على قدميها. وساضع لك الملابس بكل تأكيد. كذلك يجب ان تشتري فساتين للمناسبات وسيساعدك والدك بثمنها».

«يجب ان يلتقط الصبيان صوركم وصور للمركب بعد ان ينتهي، وراسلوني لأعلم كل اخباركم».

«بالطبع.. سأكتب لك كل اسبوع، اعلم انك ستكوني مشغولة ولكن تمتعي في وقت فراغك. ربما التقيت بشاب جميل يشاركك الابحار معه».

«وبعد ذلك يقع في حبي ويثبت لي انه مليونير متنكر! اوه يا امي، انت رومانسية! اظن ان معظم من سألقتي بهم هناك هم

متزوجون، ومعظمهم فوق الخمسين.. انه ليس مكاناً للشبان، فالوصول الى هناك يكلف ثروة... كم سيكون الامر صعباً لو انني لم أحب المكان هناك... او انني اشتقت الى وطني».

بعد ثمانية اسابيع، وفي يوم أحد بارد رطب من أيام شباط، ودعت راكيل اهلها وبدأت بمغامرتها الكبرى.

وأشارت المضيفة الجميلة الى رجل طويل أشقر الشعر ان يجلس الى جانب راكيل.. وقال لها وهو يخلع معطفه ويضعه فوق الرف:

«مساء الخير».

«مساء الخير».

بعد أن أقلعت الطائرة بهما، وفكا حزام الامان، قال الشاب:

«بما ان أمامنا رحلة طويلة، هل لنا ان نتعارف؟ اسمي روبرت ويستون».

«أنا راكيل ونيتر.. كيف حالك».

«هل تدخنين آنسة ونيتر؟ لا؟... هل تمانعين ان أدخن؟».

ربما انه كان يبدو في مثل سنها، فقد تعجبت لأن ولاعته وعلبة سكائره من الذهب الحقيقي، وسمعته يقول بعد ان أشعل سيكارته:

«ما هذا اليوم السيء... لا بأس، بعد ساعتين سنصبح تحت الشمس الدافئة، شكراً لله».

«هل كنت في الجزر من قبل؟».

«أنا أعيش هناك، ولهذا اجد طقس نيويورك قاتم. عندنا بالكاد تمطر لأكثر من ساعة او يزيد قليلاً. هل انت ذاهبة الى هناك في عطلة؟».

«لا.. بل أنا ذاهبة لأعمل هناك... في (صالون للتجميل)».

ولكون راكيل قد نشأت في عائلة كلها من الصبيان لم تكن تحس بالخجل من الجنس الآخر، والى ان كانا يتناولان الشاي، كانا يتحدثان معاً بسهولة وكأنهما يعرفان بعضهما لفترة طويلة.

«كم أنا محظوظة للقائي بشخص يستطيع الاجابة على كل أسئلتي».

www.elromancia.com

«وكم أنا محظوظ للقائي بشخص بهذا الجمال».

وما ان علم روبرت انها تحب الابحار حتى عرض عليها اصطحابها في قاربه الخاص، حتى انه اقترح ان يتواعدا للقاء في الامسية القادمة.

«هذا لطف كبير منك. ولكن لا أظن انه يجب ان اضع اي خطة خاصة قبل اسبوع على الاقل. ربما فيما بعد...».

بوصول الطائرة بهما.. وجدت راكيل انها انتقلت الى طقس ربيعي معتدل. وكان قد قيل لها ان زميلتها، مستشارة التجميل الاخرى الانسة دانتون، ستقابلها في المطار. ولكن لم يبدو انه كان هناك من ينتظرها عندما خرجت من قاعة الجمارك، يرافقها روبرت ويستون، الذي أشار الى سيارة حمراء جديدة تقف امام مبنى المطار:

«آه.. هذه السيارة بانتظاري».

وهو يتحدث، خرج رجل من وراء المقود ليتقدم نحوهما.

«مرحباً هوارد.. كيف حالك؟».

وصافح روبرت يد الرجل الاكبر سناً، ثم استدار ليقدم راكيل:

«هذا ابن عمي هوارد ويستون.. هوارد اقدم اليك راكيل ونيتر».

لو لم يذكر روبرت صلة القربى بينهما لما خمنت مطلقاً، فهي لم تقابل مطلقاً شخصين يتناقض مظهرهما عن بعضهما كهذين الرجلين. روبرت اشقر ابيض الوجه، بينما ابن عمه اسمر وكأنه الغجري.

«انظري، لا أستطيع تركك هنا لوحدك.. هل يمكن ان نوصلك؟» قال لها روبرت.

«اوه.. لا شكراً.. أظن ان عليّ الانتظار بضع دقائق» قالت بابتسامة.

ولكنها احست على الفور بشيء من التوتر، احساس طفيف بعدم الراحة. وهذا له علاقة بالطريقة التي كان ابن العم الاسمر يتفرس بها.

«ولكن لنفترض عدم وصول احد ليستقبلك؟ يبدو الامر غريباً... فالجميع يعرف موعد طائرة نيويورك... اين ستقيمين؟ لم تعطني

عنوانك؟» قال روبرت باحتجاج.

وقبل أن تجيب راكيل، قال هوارد بخشونة:

«لا أريد استعجالك يا روبرت، ولكن الساعة تقارب الثامنة، والعائلة بانتظارنا على العشاء».

ونظر الى راكيل وأضاف بنعومة:

«هناك تاكسيات كثيرة آنسة ونيتر، اذا لم يصل اصدقاؤك».

كان كلامه تكبر بارز، ولكن مقنع بتصرف لائق، حتى ان راكيل ! ستبخديها يحمرّان من الغضب. ولكنها ردت بهدوء:

«حسناً.. وداعاً روبرت. قد يكون هناك رسالة لي في مكتب الاستعلامات، سأذهب لأرى».

وتظاهرت راكيل انها لم تلحظ حرجه، وانحنت بجفاء لابن عمه، ثم ابتعدت. وكانت تطرح سؤالها عند مكتب الاستعلامات عندما قدمت فتاة بنية الشعر تركض لاهثة وتقول مقطوعة الانفاس.

«أرجو المعذرة.. هل انت الآنسة ونيتر؟ أنا آسفة لجعلك تنتظرين.. لابد ان ساعتي الغبية تؤخر. أرجو عفوك».

«لا يهم... هل انت الانسة دانتون؟».

«أجل.. هذا أنا. اسمي ايرينا دانتون.. مسرورة لمقابلتك.. لنأخذ الآن حقائبك. فمعي سيارة تاكسي منتظرة. وأنا واثقة انك تريدين الاغتسال والراحة. فالرحلة طويلة من نيويورك».

كانت راكيل تظن مستشارة التجميل الاخرى اكبر منها سناً، مثل السيدة هارفي. ولكن تبين لها ان ايرينا دانتون لا تزيد عن الثلاثين، وربما اصغر من هذا. طويلة، نحيفة، زرقاء العينين، ليست جميلة جداً، ولكنها جذابة بشكل فائق، شعرها، اسنانها، اظافرها كانت تلمع بالنظافة والترتيب.. وأعجبت بها راكيل من أول نظرة وعلمت انها ستحس بالسعادة للعمل معها.

اول شيء أرادت راكيل معرفته، ما اذا كان عمال «الصالون» يسكنون فندق «زهرة الكاريبي» فأجابتها ايرينا:

«لا.. ليس في الفندق نفسه.. نحن نتغدى ونتعشى هناك، ولكن

ليس في قاعة الطعام الرئيسية، وننام ونتناول الفطار في «كابينات» ضمن منازل على الشاطىء من طابق واحد. وهناك القليل منها مبنية حول الفندق قرب الشاطىء.. مسؤول التسلية في الفندق لديه واحدة، وكذلك بيتر مسؤول قسم الغطس في الفندق. انه امريكي كذلك، ولكنه رجل غامض. ولكن جميع الموظفين الاخرين.. من المحليين».

المسافة الى الفندق استغرقت حوالي الساعة، وعندما ابصرت راكيل الفندق شهقت عجباً. انه مبنى على سفح تلة، بناء ابيض كبير يشبه القصر.. وفي عتمة المساء الربيعية الخفيفة، كانت كل نافذة فيه مضاءة. فقالت ايرينا معلقة:

«منظره مؤثر هه؟ ولكن انتظري لتشاهدي الجهة الاخرى منه، شرفه الكوكتيل، والحدائق التي تمتد حتى الشاطىء. صدقيني، هذا المكان بفخامة وثراء من يأتيه تماماً».

حدود الفندق كانت محاطة بجدار مرتفع من الحجر، وهما تجتازان البوابة العريضة، مالت ايرينا نحو السائق لتعطيه تعليمات بالانعطاف عن الطريق الداخلية الرئيسية، وما هي الا دقائق حتى كانت السيارة تقف خارج مبنى منخفض لنوافذه مصاريع خشبية مدهونة بالابيض، وستة ابواب تنفتح عن شرفة طويلة.

«ها قد وصلنا.. غرفتك قرب غرفتي».

وقفزت ايرينا من السيارة لتقود الطريق، واكملت شارحة:

«الشرفة هي غرفة الجلوس لنا».

ثم فتحت احد الابواب، وأشارت لراكيل كي تدخل الى غرفة نوم جذابة الاثاث. وقالت وهي تفتح باباً داخلياً، نظرت راكيل الى داخله.

«أترين، لكل غرفة حمامها الخاص. وهناك خزائن واسعة كذلك».

ودخل السائق الاندونيزي الذي بلون القهوة الغرفة يحمل حقائب راكيل فشكرته ايرينا وأعطته اجره.. ثم اكملت:

«والآن.. سأريك ما تبقى من المكان، وبعدها أظنك ستنامين.. هل تعلمين اننا هنا ثلاثة مستشارات؟».

«لقد قيل لي ان فتاة من فرع روما ستأتي الى هنا، هل وصلت؟» قالت راكيل.

«أجل وصلت يوم الجمعة.. أما أنا فوصلت منذ اسبوعين، من لندن. وكشفت على المعدات والبضاعة وتعودت على المكان. ماريتا في البلدة هذا المساء. أرادت ان تجيء معي لمقابلتك، ولكنني طلبت منها الانتظار حتى الغد، فأنا أعرف انها ستطلب تفتيش كل ثيابك، وستقلق رأسك بالكلام. وأعتقد انك ستفضلين الهدوء الليلة».

بقية محتويات المنزل كانت، مطبخ صغير، غرفة غسيل صغيرة، وغرفة مخزن صغيرة لوضع الحقائب، وما قد يستغنون عنه.

كانت راكيل تعبة لدرجة انها قررت ترك فتح حقائبها حتى الصباح. ولكنها أخذت دوشاً سريعاً لتنتعش. وكانت قد صعدت الى سريرها عندما دخلت ايرينا الغرفة عليها وبيدها كوب حليب ساخن:

«أعلم انك تعبة، ولكن من الصعب التعود بسرعة على فراش غريب.. على فكرة، نحن لا نفتح الصالون قبل العاشرة صباحاً، فلا حاجة للاستعجال عند الصباح. الطقس كان حاراً هذا الاسبوع حتى انني كنت اسبح قليلاً قبل الفطار. سأزورك حوالي السابعة والنصف... اوكي؟ تصبحين على خير، نامي جيداً».

«تصبحين على خير ايرينا.. وشكراً للحليب».

استيقظت في الصباح على اصوات ضحك من مكان ما على الشرفة. وهي تتمطى وتتثاءب، وترفرف عينيها أمام سطوع الشمس الذي يملأ الغرفة، وسمعت وقع خطوات سريعة وخفيفة تتقدم ثم فتح بابها.

«اوى.. اكسكوزي... لو كنت أعرف انك صاحية لقرعت الباب.. أنا مارينا فيرنون.. ولقد احضرت لك بعض القهوة».

«اوه.. شكراً لك. هل كنت تسبحين؟ يا ليتني استيقظت ابكر من

هذا، لكنت جئت معك».

ووصلت ايرينا، فسمعت ما قالته وضحكت وقالت ممازحة:

«مارينا لا تسبح، انها تزين الشاطىء فحسب.. هل نمت جيداً راكيل؟ ماذا تحبين للفطار؟ بيض ام مجرد عصير وتوست؟».

وتناولت الفطار في الشرفة المشمسة، بعدها ساعدت الفتاتان راكيل في افراغ حقائبها... ونظرت ايرينا الى ساعتها:

«هيا يا فتيات، حان وقت ارتداء ملابسنا».

وفي الطريق الى الفندق، شرحت ايرينا لراكيل ان «صالون مونيك الجديد» هو قسم من «صالون تصفيف شعر» حتى ان النساء المقيمات في الفندق يستطعن الحصول على معالجة «جمال كامل» كما وصفت الامر. وموظفة الاستعلامات في «صالون تصفيف الشعر» ستعمل كذلك لصالح قسم «مونيك».. ولقد حصلت لهن بالفعل على عدد من الحجوزات. وهكذا، وبعد العاشرة بقليل، ادخلت راكيل اول زبونة لها الى غرفة المعالجة البيضاء المذهبة المشابهة تماماً للتي كانت تعمل فيها.

حوالي الحادية عشرة، وهي ترتب اغراضها بعد الزبونة الثانية، دخلت ايرينا.

«كيف حال العمل؟ هل كل شيء يسير بسهولة؟».

«بسهولة كبيرة».

وابتسمت ثم مدت يدها الى جيب ثوب عملها لتريها الاكراميتان الكبيرتان اللتان حصلت عليهما. ثم اضافت مسرورة بما فعلته:

«وبعت زجاجة عطر.. وحجزت موعداً للسيدة جنكنز لتدليك جسدها».

«عظيم.. اسمعي، لقد كدت انسى.. مدير العمل يريد ان يراك. اسمه بومنت. ومكتبه في الناحية الثانية من ردهة الدخول».

«ولماذا يريدني؟».

«للتعرف عليك، واعادة القاء تحفته عن ان «زهرة الكاريبي» أرقى فندق في كل جزيرة نيوبروفيدانس وبشكل خاص في عاصمتها «ناسو»

وكيف يجب ان نجبر نفسنا على المحافظة على سمعته الطيبة. انها خطبة رسمية، ولن يؤخرك خمس دقائق. وسأنتهي من زبونتي في الوقت الذي ينتهي هو منك. ثم نستطيع الذهاب جميعاً للغداء».

في الناحية الاخرى للمدخل، تجاه، «الصالون» تماماً، باب كتب عليه «خاص».. وطرقت الباب، وسُمح لها بالدخول، لتجد راكيل نفسها في غرفة صغيرة حيث فتاة مشغولة على الآلة الطابعة، وهناك بابان داخليان على احدهما «المدير» والآخر «مدير الموظفين». ورفعت الفتاة رأسها الى راكيل فقالت:

«أنا راكيل ونيتر. السيد بومنت يريد رؤيتي».

«اوه.. أجل.. تفضلي بالجلوس».

وضغطت الفتاة على زر في الهاتف الداخلي، وقالت:

«هل تستطيع رؤية الانسة ونيتر الآن سيد بومنت؟».

«تفضلي بالدخول آنسة ونيتر» قالت الفتاة.

وصافح مدير الموظفين يد راكيل ودعاها للجلوس مبدياً أمله في ان تكون رحلتها مريحة وأنها وجدت سكنها مريحاً... لهجته كانت مزيجاً اللهجة الانكليزية والاميركية، وقررت راكيل انه من اصل انديزي دون شك.

بينما كان وسط ما سمته ايرينا «بالخطبة الرسمية» فتح باب مشترك في غرفته ودخل رجل آخر الى الغرفة:

«اوه.. آسف. لم أعرف انك مشغول يا هارولد».

واستدار لينسحب عندما لمح عينا راكيل تنظران اليه، فوقف. ثم رفع حاجبه، وبدا على زوايا فمه السرور. فالرجل الذي قاطعهما، هو نفس الرجل الذي كان، دون مبرر، فظاً معها ليلة الامس في المطار... ابن عم رويرت.. هوارد ويستون. وقال السيد بومنت شارحاً:

«هذه احدى الفتيات الشابات اللواتي استلمن العمل في «صالون التجميل» سيد ويستون. والآنسة ونيتر هي ممثلة نيويورك لمؤسسة مونيك».

«هكذا اذن.. كيف حالك آنسة ونيتر؟».

وبكل برود، وكأنما لم تقع عيناه عليها من قبل، تابع دخوله الغرفة ومد لها يده... وكان من دواعي سرور راكيل أو انها تجاهلته.. ولكن، بعد تردد بسيط، مدت يدها، مع انها لم تقف، كما كان يتوقع منها.

«كيف حالك».

وبأقصى سرعة تمكنتها سحبت يدها من يده. من الواضح ان السيد ويستون كان قد قابل الفتاتان الاخريات، فبعد استناده على طاولة السيد بومنت، قال:

«تبدين اصغر سناً من رفيقتاك آنسة ونيتر».

«أجل، أنا الصغيرة، ولكنني مؤهلة جداً. وإلا لما أرسلتني السيدة مونيك الى هنا».

وسارع المدير المساعد للتدخل:

«آنسة ونيتر في الواحدة والعشرين سيد ويستون».

«آه.. انها فعلاً صغيرة لمهمة عبر البحر.. ومع ذلك اظن ان الآنسة دانتون ستبقى عينها مفتوحة لمراقبتها.. هل أبرقت الى عائلتك بوصولك بالسلامة آنسة ونيتر؟».

«لا أظن هذا ضرورياً. سأكتب اليهم خلال الاسبوع» قالت ببرود.

«ولكنني ارى الامر ضروري.. لذا افعلي هذا في الحال. أرجوك».

لهجته كانت سائغة، عادية، ولكنها عرفت انه اصدر لها أمراً. فسألت بعد ان أقفل الباب وراءه:

«أعتقد ان السيد ويستون هو المدير».

«أجل.. هذا هو اللقب الذي يستخدمه، ولكن بما ان عائلة ويستون هي التي تملك الفندق، فهو لقب مخادع تقريباً. والآن... كما كنت اقول لك».

في الرابعة بعد الظهر قالت ايرينا لراكيل ان بإمكانها اخذ استراحة لبقية اليوم. وأردفت بلطف:

«انت بحاجة لفرصة للراحة.. لماذا لا تذهبين الى الشاطىء لتسبحي؟».

«شاطىء الفندق؟.. وهل هذا مسموح؟».

«طبعاً.. ولماذا لا؟ سأكون معك بعد ساعة او يزيد. فالعمل خفيف هذا اليوم.. وفي الغد كل أوقاتنا محجوزة حتى السابعة».

أمضت راكيل بعض الوقت، بعد ان ارتدت ثياب السباحة في غرفتها، لتجد الشاطىء، فحدائق الفندق تتشابك ممراتها، ومن السهل ان يضيع المرء طريقه فيها. ووصلت الى أعلى السلمات الحجرية التي توصل الى الرمال، وتنفست عميقاً بالسعادة. أمامها كان يمتد شاطىء الفندق الخاص، مستدير كهلال القمر، رماله الفضية مزينة بالمظلات الملونة البديعة وكراسي النوم الطويلة. ومن وراء كل هذا، يمتد البحر من زبد الموج الى الازرق الشاحب الى التركوازي القاتم ثم الازرق.

بعد نصف ساعة، وبعد افضل سباحة حصلت عليها في حياتها، عادت الى الشاطىء باحساس عظيم من الانتعاش والصحة... وهي تجفف نفسها، وتتمنى لو ان معها شيئاً تأكله... سمعت صوتاً يقول:

«يا الهي... انت حقاً تجيدين السباحة، ما شاهدته لتوي سباحة كراول. لم اشاهد افضل منها في حياتي».

اجفلت راكيل، ثم انزلت منشفتها قليلاً، وتابعت لاهثة، مذهولة:

«شكراً لك».

الغريب الواقف على بضع امتار منها، ويداه على خصره، ومنشفة بحر تتدلى على كتفيه... كان اكثر الرجال جاذبية ممن شاهدتهم في حياتها.

بحركة سهلة وحيدة، جلس الغريب الى الرمال في مواجهتها ولف ذراعاه المحروقتان بأشعة الشمس حول ساقيه.

«انت اميركية.. وكذلك انا.. الفندق لا يحتوي على كثير من الضيوف الاميركيين فهم عادة يفضلون برمورا».

مسحت راكيل ذراعيها وساقيها جيداً بالمنشفة واجابت:

«انا لست نزيلة في الفندق انا اعمل فيه».

«حقاً؟ وهذه مزحة اخرى».

«انا لا امزح».

دهشت راكيل، فبطريقة ما لم يبد عليه انه يعمل هنا، وتفحصا بعضهما للحظات، وبدا الاعجاب بوضوح على الرجل بجسدها النحيل، ساقيها الجميلتين وتعجبت راكيل لماذا انجذبت اليه هكذا.

يبدو انه في اواخر العشرينات من عمره، هذا ما فكرت به راكيل للحظات، شعره بلون القش، عيناه زرقاوان، وانفه معقوف قليلاً، وكأنما صدمه بباب، او صدمته قبضة احدهم، وضحك الرجل لها ليظهر اسنانه الرائعة.

«لا تقولي انهم قرروا استخدام حراس للشاطىء من النساء؟».

ضحكت وهزت برأسها. انه يعجبها وستسر بمعرفته ومالت الى الخلف لتستند الى مرفقيها وتابع قوله:

«اذا كان الامر هكذا سأنجرف بكل طواعية لمجرد ان تأتي وتنقذيني هل انت جائعة بعد السباحة؟ خذي.. هذه بعض الشوكولا».

وقسم لوح شوكولا نصفين، ورمى النصف اليها.

«شكراً لك.. في الواقع اكاد اموت جوعاً. لابد انه طقس الباهاما.. كان يجب ان احضر بعض السندويشات معي».

وأكملت طريقها الى الخلف لتسند رأسها الى ظهر الكرسي وتضع ساقيها فوق بعضهما.. وسألها الرجل:

«لم تقولي لي من انت».

«راكيل وينتر.. أعمل في صالون التجميل الجديد، الملاصق لصالون تصفيف الشعر. ومن انت؟».

«بيتر ماكينون ولكنني معتاد على اسم بيت».

«اوه.. أجل.. انت معلم الغطس».

وتذكرت ان ايرينا وصفته «بالرجل الغامض». فسألها بفضول:

«ومن قال لك هذا».

«ايرينا دانتون... مسؤولة الصالون».

«آه.. فهمت.. اذن فأنتن ثلاثة. الانكليزية الطويلة، والقطة الايطالية.. ثم....».

صمت.. وانتظرت راكيل كي تسمع ما قرر ان يسميها:

«وطفلة المياه الاميركية».

«أتعلم.. الغوص شيء أود ان أختبره.. ولكنني اعتقد انك مشغول مع زبائن الفندق».

«أستطيع تدبير موعد لك. متى ستكونين دون عمل؟».

«اوه يا عزيزي، وهل نسيت ان وقتي لابد ان يتلازم مع وقتك» فردت بأسف.

«اذن سأعلمك في ساعات فراغنا».

«اوه لا.. هذا ليس لائقاً، فأوقات فراغك لك».

«أوقات عمل أو أوقات فراغ لا يهم، فأنا أقضيها كلها تحت الماء. وأنا أريد ان أعلمك. ما رأيك بيوم الاحد القادم بعد الظهر».

«حسناً.. هل انت واثق؟».

«لن أعرض عليك هذا لو لم اكن واثقاً. الساعة الثانية تناسبك؟».

«أجل.. هذا عظيم.. وهذا حقاً طيبة منك».

«سنلتقي هنا اذن.. هنا شيء فقط.. تبدين لي بصحة جيدة... ولكن هل عانيت من مشاكل في اذنيك، او التهابات جيوب انفية؟».

فهزت رأسها، وضحك بيت:

«حسناً، أنا واثق ان أسنانك حقيقية، ولا أرى اي شيء للدوالي في ساقيك. وحاولي ان لا تأكلي اي شيء ثقيل على المعدة.. أيمكنك هذا؟».

«سأتذكر هذا».

وراقبته راكيل يقفز واقفاً بنفس السهولة والرشاقة التي جلس فيها.

«يجب ان أذهب الآن.. أراك يوم الاحد يا راكيل» ابتسم محنياً رأسه وذهب.

www.elromancia.com

كانت في الجولة الثانية لسباحتها عندما أطلت ايرينا وماريتا. وبمراقبتها لتمدد الايطالية في الشمس بعد دهنها لنفسها بالزيوت المضادة للشمس، علمت ان بيتر ماكينون قد أجاد وصفها. فسألتها:

«هل حقاً لا تجيدين السباحة ماريتا، ام ان ايرينا كانت تمزح؟».

«أنا اكره الماء. في بلادي لا حاجة للنساء ان يكن رياضيات».

«ولكنني لست رياضية.. حتى انني لا اعرف لعبة التنس. لقد كنت اتحدث مع السيد ماكينون مدرب الغطس، لماذا قلت انه رجل غامض؟».

«اوه.. انه مجرد انطباع رسخ في ذهني من كلام لسكرتيرة السيد بومنت حوله. كانت تقول انه متكتم جداً حول ماضيه وخلفيات حياته وكذلك فهو احياناً مزاجي. وأظن انني كنت أبالغ عندما وصفته بالغامض».

«أتمنى لو ان هناك المزيد من الشبان هنا، وإلا ستكون الحياة مضجرة اذا لم تقابل سوى المتزوجين العجائز» قالت ماريتا بكآبة.

وبدا كلامها حزيناً لدرجة ان الفتاتين انفجرتا بالضحك.

في اليوم التالي كان الطقس ابرد قليلاً. لكن ليس بالبرودة التي اعتادت راكيل عليها. كانت تنوي شراء منبه توقيته على الساعة السادسة والنصف كي تستيقظ كل صباح لتسبح طويلاً قبل بدء يوم العمل. وخلال الاسبوع الاول ذلك. قررت ايرينا انهن اذا أردن ان يسيرّن «الصالون» كما ينبغي فعلى كل واحدة منهن التخصص باختصاص محدد وقالت:

«يبدو ان هناك طلباً يفوق العادي على العناية بالاقدام، فالجميع كما يبدو تسرن حافيات الاقدام هنا، ويحبين ان تظهرا اظافر اقدامهن بشكل جميل. وأظن ان أفضل خطة ان تركز ماريتا عملها على العناية باليدين والقدمين، بينما تقوم راكيل بمعالجة الوجه. وسأتعاطى أنا بالتدليك وتنظيف البشرة.. وبالطبع ستتداور العمل ونساعد بعضنا، ولكن سيبقى هذا هو الاساس».

يوم السبت دعيت ماريتا لمرافقة احد نزلاء الفندق الى حفلة

الكرنفال. كان الرقص يجري كل ليلة في قاعة الرقص في «زهرة الكاريبي»، ولكن ليلة السبت كانت عادة ذروة الاثارة في ليالي الاسبوع.

وقالت ايرينا فيما بعد لراكيل بعد خروج ماريتا:

«سأكون سعيدة لقضاء سهرتي مع كتاب».

فجلست راكيل على كرسي في الشرفة معها وقالت متنهدة:

«وأنا كذلك.. اذا استمر العمل على هذا المنوال من النجاح فسنحتاج الى مساعدة».

«أجل، لقد كان اسبوعاً حافلاً.. ولكن ربما تكون النزيلات الحاليات مولعات بابرازهما لهن. ومن المبكر الاستنتاج.. يا الهي! انظري الى هذه النجوم! أليست رائعة؟».

واستراحت ايرينا في كرسيها تراقب النجوم اللامعة في السماء الصافية.

وقت الفطار في الصباح التالي، لم تكن ماريتا قد استيقظت بعد، فجلست الفتاتان تتناولا فطارهما بهدوء. وقالت ايرينا:

«سأذهب الى الصالون لانهاء بعض الاعمال المكتبية.. فما هي خططك اليوم راكيل؟».

«أظن انني سأذهب في رحلة استكشافية حول الجزيرة، الا اذا رغبت في ان أساعدك؟».

«لا.. لا شيء مهم حقاً.. شكراً لك. لماذا لا تأخذين دراجة هوائية من الفندق؟ لديهم اسطولاً منها للسياح».

وهكذا وجدت راكيل نفسها بعد ساعة، تتبع عدة اشخاص كانت لديهم نفس الفكرة. وأخذت تقود الدراجة خلف زوجين في منتصف العمر يبدوان سعيدين فوق دولابين وهما من تعودا على ركوب جاكوار على اربعة دواليب.

حوالي الساعة العاشرة، كانت راكيل تستدير عند منعطف عندما واجهها كوخ تتعريش عليه نبتة ضخمة جميلة، ثم وجدت نفسها تـ بشابين يفركان ظهر قارب مقلوب.. ولوحة فوق المدخل تقول:

www.elromancia.com

«مراكب للايجار.. للابحار وحفلات الصيد الخ.. أ. ڤيرتون».

وتوقفت راكيل، لحظات تفكر، ثم عادت الى الركوب واندفعت بالدراجة الى الفناء. وسألت احد الشبان:

«هل السيد ڤيرتون هنا؟».

وقبل ان يجيب ظهر رجل كبير، ربما والده، من تحت سقيفة على جانب الكوخ.

«صباح الخير آنستي.. هل تبحثين عني؟».

«سيد ڤيرتون؟ كنت أتساءل اذا كان بإمكاني استئجار مركب لبضع ساعات. مركب صغير.. كم تأخذ اجرته عادة؟».

«معظم الناس يستأجرونه ليوم كامل، ولكن اظن بإمكاني تدبير واحد لك، آنسة».

وأشار اليها لتلحق به، وسار أمامها حتى زاوية السقيفة، ومرا على سيارة سباق حمراء ثم وصلا الى سقيفة اخرى متداعية. وأشار الى قارب قديم الطراز، مبني بشكل اخرق، وليس له طراز معروف.

«هل تناسبك سمكة القرش هذه؟».

«أجل انها تناسبني.. اذا كان ما معي يكفي لأجرها».

«لنقل خمسة دولارات».

«اوه هذا مبلغ سهل».

وناولته المبلغ، ثم بدأت تشمر بنطلونها الى الاعلى، ونادى الرجل احد الشاريين ليساعده في انزال القارب الى الماء. لايصالها به الى حيث تقف سمكة القرش. وبعد ان استعدت للنزول الى القارب صاح صوت من وراءهم:

«انتظر لحظة يا ديك. هل انت متأكد ان باستطاعتها الابحار في سمكة القرش؟».

ورفعت رأسها عبر الياقة ونظرت بدهشة الى هوارد ويستون، ثم قالت:

«بالطبع أستطيع الابحار بها، وإلا لما استأجرتها».

«هه.. وهل سبق وأبحرت لوحدك من قبل؟».

«عشرات المرات. أنا أبحر منذ كان عمري تسع سنين».

«ولكن ليس في مثل هذه البحار، والريح قوية اليوم».

«سأتدبر امري.. شكراً لك».

واتجهت نحو الصبي الاسمر المنتظر ليساعدها على صعود القارب الصغير، ولكن ما ان وضعت قدمها على الجسر الخشبي حتى قال هوارد ويستون:

«توقف يا تود».

وقفز الى القارب معهما وتابع:

«الامان أفضل من الندم. اذا كنت حقاً تعرفين الابحار، فلن تمانعي في عرض براعتك أمامي».

وجلس قربها. هذا العمل المتسلط جعل راكيل تغضب بشدة حتى انها للحظات فقدت القدرة على التركيز على كلمات. ولكن قبل ان تستعيد وعيها كان تود قد أبعد القارب عن المرسى وبدأ في التجذيف به باتجاه مكان رسو سمكة القرش.. وهكذا، بدلاً من ان تطلب اعادتها الى البر، وهذا عمل سيظهر غباءها، لم يعد لديها خيار سوى كبت احتجاجها.. ومحاولة الاستفادة قدر المستطاع من الموقف.

كانت سمكة القرش تواجه في مرساها الريح. واقترب تود بالقارب حتى التصق بالمركب، وابتسم لراكيل:

«بإمكانك الصعود الآن يا سيدتي».

لو كانت لوحدها لكان الروتين المألوف لديها لا يشكل اية عقبة. ولكن في مركب غريب، وبوجود هوارد ويستون يراقب كل حركاتها، احست فجأة بالتوتر، حتى ان ما كان وكأنه طبيعة ثانية لديها اصبح معقداً يتطلب التركيز. ولم يقم بأية محاولة لمساعدتها، وعندما اصبحت مستعدة للاقلاع قال:

«هل ترغبين في ان أتولى الشراع الامامي؟».

«ظننت ان هدفك ان تثبت من قدرتي على الابحار بالمركب لوحدي. ابتعد عن طريقي ارجوك. أعتقد انك تعرف السباحة، وإلا فارتدي طوق نجاة».

www.elromancia.com

«لا تقلقي آنسة ونيتر. . أعرف السباحة».

وانشغلت في تحريك الاشرعة وربط اخرى، واحتساب اتجاه الريح وسرعته. وسرعان ما اصبح الابحار مع الريح مبهجاً ومثير فوق بحر ازرق لامع، حتى ان وجود هوارد ويستون معها لم يستطع افساد سعادتها.

ولنصف ساعة ابرزت كل ما في جعبتها من براعة. . وعندما بدأت تعيد سمكة البحر الى مسار الريح، كانت راضية عن نفسها بأن حتى السيد ويستون لا يمكن له ان يجد غلطة واحدة في عملها. وسألته بابتهاج:

«أتريد ان أقلبها لك ثم أعيدها مستوية لترى اذا كان بإمكاني النجاح بهذا؟».

«بقدر ما أنا متأكد من قدرتك على اغراقي، لا أظن هذا ضرورياً يا آنسة ونيتر».

«حسناً. . اذا كنت قد تأكدت من انني لن أغرق نفسي، ساعيدك الى الشاطيء. . أم تفضل ان تأخذ دورك في الابحار الآن؟ ساكون سعيدة لألتقط اي شيء من خبير حقيقي».

«انت فتاة لامعة الذكاء. . الست كذلك؟ هل انت دائمة التأثر عندما تكون قدراتك تحت الاختبار؟».

«هذا فقط عندما يحاول احد ان يعاملني بترفع».

وقبل ان يتمكن من الاجابة، استدارا معاً ليتطلعا الى مركب ذو مولد سريع خرج مسرعاً امام نظريهما من الخليج المجاور، وكانت مقدمته مُرتفعة فوق الماء، وغمامة من الرذاذ المزيد من الماء تتطاير خلفه.

وغيرّ اتجاهه نحو سمكة القرش. وهو يقترب، لاحظت راكيل ان هناك فتاة وراء المقود.

من الواضح ان هوارد ويستون كان يعرفها، فقد رفع ذراعه يلوح لها. وكان «اللانش» لا يزال مسرعاً وهو يقترب، ولكن بعد ان استدار دورة واسعة، أطفأت الفتاة المولد، وأوقفته على بعد امتار منهما.

احت:

«قدّرت ان تكون انت هوارد. اتصلت بالمنزل وقالوا انك ذهبت فناء المراكب. فماذا تفعل على متن سمكة القرش بحق يطان؟».

«أنا لا ابحر بها. . بل مجرد راكب. توقفي قليلاً، بإمكانك مالي يا بيتي» واستدار الى راكيل ليقول لها:

«لا تزعجي نفسك في اعادتي الى الشاطيء آنسة ونيتر. ولكن ي لطيفة معي واعط اغراضي هذه لديك ڤيرتون. وقولي له انني آخذ السيارة فيما بعد. ايمكن هذا؟».

كان قد خلع قميصه قبل ان تعرف ما ينوي، ثم خلع حذاءه وأفرغ يوب بنطلونه.

«استعدي. . سأقفز من على جانب المركب».

«ولكن ساعتك».

وجاء تذكيرها له سدى، فقد طار في الهواء ليغطس في الماء. . هتزت سمكة القرش، والى ان عادت الى اتزانها كان هوارد ويستون شد بنفسه ليصعد الى «اللانش».

عند الساعة الحادية عشرة، أدارت راكيل اتجاه مركبها نحو مرسى وصاحت كي يجي احد ليربطها الى الجسر الخشبي، ولم يندهش السيد ڤيرتون عندما أعطته اغراض هوارد ويستون. وقال لها بعد ان شرحت له ما حدث:

«لابد انها بيتي كاميرون. ويبدو انها عادت من رحلتها الى أوروبا. ومنزل عائلتها مجاور لمنزل عائلة ويستون. والسيد هوارد والآنسة بيتي متعلقان ببعضهما منذ كانا طفلين».

«آه فهمت. . حسناً. . شكراً سيد ڤيرتون. وأود ان أستأجر سمكة القرش دائماً».

«في اي وقت يا آنسة، فأصدقاء السيد هوارد مرحب بهم دائماً».

بعد تناولها الغداء مع الفتاتين، خرجت راكيل الى درس الغطس. وصلت مبكرة قليلاً، وبما انه لم يكن هناك احد من نزلاء الفندق على

الشاطيء في ذلك الوقت، فقد تمددت على كرسي نوم في ظل مظلة تنتظر وصول بيت.

وسرعان ما احست بالنعاس، وكانت على وشك الاغفاء عندما لمس قدمها شيء - فجلست متوترة، لتجد بيت يجلس عند طرف الكرسي.

«استيقظي ايتها الجمال النائم.. ام تفضلين قضاء بعد الظهر مسترخية؟».

«اوه لا.. كنت أرتاح فقط».

«سنذهب الى الشاطيء المجاور. لن يكون هناك اناس كثيرون هناك. فبعد ظهر الاحد يكون هذا المكان مقتظاً».

عند الطرف الشمالي لشاطيء الفندق يوجد شاطيء صخري وخلفه جون صغير آخر يستخدمه من يشاء من أهل الجزيرة. وقالت راكيل وكأنها تكلم نفسها:

«كم سيحب الصبيان هذا».

«الصبيان؟».

«أشقائي.. فنحن اربعة، وهذا يذكرني بأن التقط بعض الصور لأرسلها لهم. ولكن الصور السوداء والبيضاء لا تنصف هذه المناظر ابداً.. سأفتش عن افلام ملونة».

وجلس بيت على كعبيه يراقبها تخلع حذاءها، وقال:

«يعجبني ثوب السباحة هذا، فثوب من قطعة واحدة افضل من البيكيني للغطس. فهو لا ينفلت من مكان بسهولة».

«لدي بيكيني.. ولكنني لا اظن انني سأرتديه، فلست من ذلك الصنف».

«يجب ان تشاهدي تلك العجائز اللواتي يتمخترن به.. ولكنك ستبدين رائعة في البيكيني».

«شكراً لك، ولكن كما قلت، فالبيكين سريع الانفلات، وأنا على عكس ماريتا، احب البقاء في الماء اكثر من الاستلقاء على الشاطيء».

«على ذكر ماريتا، لقد شاهدتها هذا الصباح حيث كنت ماراً قرب منزلكن.. اول مرة رأيتها فيها كانت متكبرة.. اما اليوم فقد حيتني بترحاب، لماذا هذا التغيير في اعتقادك؟».

«حسناً.. لقد توصلنا الى استنتاج ان الشيء الوحيد الناقص في مثل هذه الاماكن السياحية هو وجود رجال تنقص اعمارهم عن الستين. وأظنها ابتهجت لرؤية رجل دون كرش ورأس أصلع».

«هل لهذا السبب رغبت في هذه الدروس، لمجرد انني تحت الستين ولست سميناً او اصلعاً؟».

هناك شيء في وجهه حيّرها.. وأحست ان سؤاله ليس عرضياً، بل قد يكون احتيالياً. ولكن ما في تفكيره صعب ان تفهمه. فأجابته بصدق:

«لا.. ليس هذا هو السبب. لقد كنت أنوي تعلم الغطس قبل المجيء الى هنا. وكنت سأطلب منك تعليمي حتى ولو لم يكن هناك شعرة في رأسك. وبالطبع.. سأجد متعة اكثر مع شخص من نفس سني، مع ان هناك طرقاً اسهل للتعارف من طلب التعليم، ثم انك انت من تقدمت بالعرض».

واختفت النظرة الغريبة عن وجهه:

«صحيح هذا ما فعلته أنا».

ومد يده الى حقيبته ليخرج قناعين للغطس وجهازين للتجذيف بالقدمين:

«جربي هذه للقياس اتسمحي؟ سنبدأ بغطسة البطة البسيطة وهناك الكثير لتتعلمي قبل أن تصلي لاستخدام «السكوبا».

«وما هو السكوبا».

«انه جهاز التنفس تحت الماء تغطسين به فيزودك بالهواء الضروري لبقاءك فترة أطول تحت الماء. والآن هناك شيئان يجب أن تبقيهما في ذهنك: لا تغطسي وانت لوحدك ابداً ولا تغطسي ابداً دون سكين لدي واحدة لك هنا».

وتقدم منها يحيط خصرها بحزام مطاطي بحيث تدلت السكينة على

فخذهاالايمن وقال:

«تمرني على سحبها من قرابها واحذري أن تجرحي نفسك انها حادة».

«ولماذا السكنية بالضبط؟».

«اوه قد تعلقين في بعض الطحلب البحري منذ اسبوعين كنت أصطاد الاخطبوط والتقيت باخطبوط ضخم كان متشبثا بجرن. مرجاني ثم تمسك بي ولولا السكين لكنت لا زلت أتصارع معه».

فارتعدت راكيل:

«اوه ماهذه الحادثة الفظيعة أما انا فقد كنت اموت فزعاً هل هناك الكثير من الاخطبوط في البحر هنا؟».

وضحك بيت:

«صغار الحجم فقط ولن يتدخلوا معك اذا لم تتدخلي معهم هل هذا التجذيف مناسب؟ حسنا جربي القناع الان وماذا ستفعلين بشعرك؟ هل سترتدين القبعة المطاطية؟».

«لا سأتركه مسترسلاً وعلي أن أصففه الليلة على كل الاحوال لو استطعت لسبحت دائماً وشعري مفلت ولكنني لا استطيع العمل وهو غير مرتب».

«انها مهنة غريبة لفتاة مثلك الاضطرار الى التعاطي مع نساء عجائز طوال اليوم مالذي دفعك الى هذه المهنة؟».

«يصعب على تحديد هذا. لقد اكتشفت فجاة أن هذا ما اريد أن أعمل به. ولحسن حظي أن اهلي كانوا قادرين على تحمل مصاريف تعليمي المهني لستة أشهر في مدرسة مونيك للتجميل ومع ذلك فقد كان عليهم تحمل أعباء معيشتي لسنة ونصف عملتها دون أجر».

«يا الهي! أتعني انه مر عليك سنتان قبل أن تبدأي بقبض راتب على عملك؟ يا الهي ما هذه المهنة! اعني انها مجرد عملية ضرب الاصابع مع بعض الدهون ونتف الحواجب لعجائز، وما الى ذلك. اليس هكذا».

«بالطبع لا! وليس كل زبوناتنا من العجائز. قد لا تعرف هذا ولكن

علم التجميل امر علمي بحت ولكي تعمل به يجب أن تعرف كل شيء عن تكوين البشرة وعن مراكز العضلات والاعصاب. . ثم هناك «الافلوراج» والمعالجة بالطين وتربيت بشرة الوجه و. . . .».

«وما هو الافلوراج بحق الشيطان؟ يبدو لي أن له علاقة بالسوائل الكريهة».

«أنت تفكر بالتعرف ولكن الافلوراج هو نوع من التدليك بلطف ونعومة».

«صحيح؟ ربما فيما بعد سأطلب أن تجربيه علي أما الان فمن المفترض أن اكون أنا من أعلمك فارتدي قناعك».

في نهاية الدرس الاول تعلمت راكيل أن تغطس الى عمق ستة امتار تقريباً تعلمت كيف تأخذ نفساً عميقاً ثم الغطس حتى القاع والبقاء هناك حتى يبدأ نفسها بالضيق فتصعد ببطء الى السطح وتأخذ نفساً جديداً ثم تغطس ثانية. ووجدت أن تقنية الغطس كانت صعبة عما اعتقدت. وكان من المهم دخول الماء مع اقل حركة ممكنة كي لا تخيف الاسماك من حولها.

ومع أن الدرس الاول لم يكن طويلاً إلا انها وجدت نفسها تعبة عندما عادت الى الشاطيء. ولكن ما شاهدته من عالم سحري تحت الماء جعلها تتشوق لليوم الذي ستكون فيه مستعدة لاستخدام انابيب الهواء للغطس واستلقت سعيدة فوق الرمال لتستريح بينما صب بيت كوبين من القهوة المثلجة واحضر برتقالتين.

«عندما تصبحين على معرفة تامة بفنون الغطس سأصحبك الى احدى الصخور العالية حيث ستتمنين وأنت في الماء تحتها لو كنت حورية بحر».

فتمتمت:

«آه استطيع الاستلقاء هنا الى الابد احدق في السماء واصغي لصوت البحر كم سيطول الوقت قبل أن نذهب الى الصخور».

«اوه بعد نصف دزينة من الدروس اسمعي اذا كنت لا تمانعين في الاستيقاظ فجراً، سأعطيك درساً قبل الافطار».

www.elromancia.com

«وهل ستفعل؟ اوه اجل ارجوك يا بيت ولكن لسؤ الحظ لا أعرف كم هو أجرك».

«لك انت.. خدماتي مجانية».

فاعترضت:

«اوه لا لن يكون هذا لائقاً فهذه وظيفتك».

ولمس بيت خدها باصبعه:

«اتعلمين لا بد أن هناك سراً في اعمال التجميل هذه بشرتك ناعمة كقشرة الدراق».

«شكراً لك سيد ماكينون ولكنك تتعمد تغير الموضوع يجب أن تعرف انني لن اسمح بأن تعلمني مجاناً سأشعر انني اتطفل عليك».

«هل انت قلقة من أكون اخطط للتودد اليك؟».

فجلست راكيل لتنظر اليه وقد ادار ظهره اليها:

«لا ابداً لم افكر بهذا».

ثم تابعت:

«لماذا أنت سريع التأثير هكذا؟ لم اقصد اغضابك ولكنك مدرب متمرس و...».

«اسمعي لقد قلتي من قبل أن هناك متعة بالتعلم على يد من هو من نفس سنك حسناً الامر ممتع لي اكثر وبالنسبة لك أنا شخص التقيت به على الشاطيء ويفهم بالغطس.. اوكي؟».

«اوكي وشكراً لك بيت».

كانت راكيل سعيدة في السباحة واللعب معه ثم الاسترخاء تحت الشمس حتى انها رغبت في البقاء حتى مغيب الشمس ولكن حوالي الخامسة نظر بيت الى ساعته وقال انه يجب أن يعود الى الفندق نضفت راكيل الرمال عن ساقيها على كره منها ثم ارتدت روبها.

«سأتأخر في سهرتي الليلة ولن استطيع رؤيتك صباح الغد فما رأيك أن نلتقي يوم الثلاثاء في الساعة السابعة؟» قال بيت.

«اجل هذا عظيم.. وداعاً الان».

تلك الليلة كتبت لأهلها رسالة اخبرتهم فيها عن احوالها ثم ذكرت

كل شيء عن بيت ثم ذكرت لأخوتها عن رحلة الإبحار الصباحية ولكنها لم تذكر شيئاً عن هوارد ويستون.

بعد ظهر الاثنين، سمعت راكيل ذلك الصوت المغري للمرة الثانية فقد كانت تتحدث الى موظفة الاستقبال عندما دخلت فتاة في حوالى الخامسة والعشرين ترتدي ثوباً فاخرا ولها شعر احمر جذاب.

«مرحباً لقد كسرت احد اظافري هل يمكن لأحد أن يصلحه لي قبل أن اخسره تماماً؟».

ومدت الفتاة يداً نحيلة لتظهر اصابعهاالطويلة الجميلة المطلية الاظافر. اظفر اصبعها الاول كان مقسوما الى نصفين وما ان فتحت فمها للتكلم حتى تعرفت راكيل بأنها تلك الفتاة التي كانت في المركب السريع وقالت موظفة استقبال:

«اخشى أن تكون مسؤولة العناية باليدين مشغولة في الوقت الحاضر سيدتي. لو سمحت بالانتظار ربع ساعة فسأرى اذا كانت تستطيع فعل شيء لك بين المواعيد مع اننا لا يوجد لدينا وقت فراغ اليوم».

فقطبت الانسة كاميرون:

«اوه كم هذا مزعج حسنا سأنتظر».

ونظرت راكيل الى ساعتها وأمامها عشر دقائق قبل موعدها التالي وهو وقت يكف لاصلاح الاظفر المكسور. فقالت لموظفة الاستقبال:

«استطيع العناية بالسيدة يا ماري هل تأتين معي الى هنا ارجوك سيدتي».

حتى الآن لم تكن بيتي قد نظرت الى راكيل ولكن ما ان دخلت غرفة العناية واحضرت راكيل طاولة المستحضرات حتى سألتها:

«ألست الفتاة التي كنت تبحرين «سمكة القرش» يوم الاحد؟».

«اجل».

وتناولت يد الفتاة لتضعها على منشفة فوق حجرها.

«ساضطر الى نزع الطلاء انه صنع محلاتنا اليس كذلك؟».

«اجل فانا استخدم دائماً مستحضرات مونيك وبما أن هذا الفرع

قد افتتح هنا الان فسأحضر اليه للعلاج. انه أفضل من اي مكان آخر انتظري لحظة اريد اشعال سيكارة».

ووضعت راكيل لها منفضة سجاير على الطاولة بقربها وقالت:

«لست ادري اذا كان بامكاننا قبول زبونات من خارج الفندق ولكنني سأوصي بك بكل تأكيد».

«اوه سيكون الامر سهلاً بالنسبة لي سأرى السيد ويستون الليلة وساذكر له الامر اين تعلمت الابحار؟».

«لقد علمني عمي انا واشقائي كان لدينا قاربنا الخاص منذ كنا صغاراً».

وازالت الـسطلاء عن الاظفار واخـذت تتفحص مـدى اصـابتـه واكملت:

«انه كسر سيء استطيع اصلاحه ولكن يجب ان تحذري من وضع اي ضغط عليه آنسة كاميرون ومن الافضل لو تقصيه».

«اوه لا استطيع حضور حفلة باظافر غير متساوية افعلي افضل ما يمكنك كيف عرفت اسمي؟».

«ذكره لي السيد فيرتون عندما تركت قميص السيد ويستون معك لاختبار قدراتك أتعلمين انه يملك هذا الفندق؟».

«هكذا عرفت ولكن بالطبع له سلطة محدودة في هذا الصالون».

ولم تعلق بيتي كاميرون على ما قالته ولكن راكيل كانت متأكدة انه كلام سيصل مسامعه هذا المساء الى هوارد في الواقع هذا هو سبب قولها ما قالته.

لم يمض ثلاثة اسابيع على وجود راكيل في الجزيرة حتى اصبحت بلون بني ذهبي وامتلأت باحساس من الصحة الجسدية حتى أن اكثر الايام تعباً في العمل كانت تفشل في اتعابها، ومع ذلك فقد كانت اولى الفتيات الثلاثة في القفز الى السرير لتنام.

قالت ايرينا لها بعد دخول ماريتا الحمام في احدى الأمسيات:

«انا قلقة عليها فالشاب الذي تخرج معه مكتوب على جبينه «الذئب»».

«اوه انها قادرة على العناية بنفسها فهناك عقل راجح تحت واجهتها الجميلة الا تظنين هذا؟».

«ارجو هذا فأنا المسؤولة اذا حصل لها مشكل ما ولن تستفيد سمعة الصالون اذا شوهدت تعبث مع شاب لعوب محلي حتى انه يمكن أن يكون متزوجاً».

«هل اسأل عنه بيت؟ انه يعرف الجميع هنا».

«اوه شكراً قد يريح هذا بالي قليلاً بالنسبة لبيت هل طلب منك موعداً عدا دروس الغطس».

«لا.. فأظن أن حياته مشغولة ولست ادري بماذا ربما يعرف فتاة ويخرج معها بشكل دائم».

«كان يمكن أن يذكر هذا لك».

«ليس بالضرورة فنحن لم نبحث الامور الشخصية بيننا».

«حسناً اذا كان لديه فتاة فلماذا يقضي ايام الاحاد معك؟».

«لست ادري» قالت راكيل.

«وهل ستحبين الخروج معه اذا طلب منك؟ فأنت هنا لم تخرجي مع احد سوى معي وهذا ليس الشيء نفسه».

«اجل اظن انني قد احب الخروج معه لم افكر بهذا من قبل. فأنا اعرفه منذ ثلاثة اسابيع فقط اظن آن الاوان لأن ارتدي احد فساتين السهرة التي خاطتها لي امي ربما سألمح امامه بأنني ارغب في حضور الكارنفال في المدينة ليلة السبت فالغد يوم عظيم لنا فهو يقول انني مستعدة الآن بتجربة أدوات التنفس تحت الماء».

ولكن عندما التقت به في الصباح لم تكن أدوات التنفس معه وقال لها بعد أن انضمت اليه:

«آسف يا راكيل لن نغطس اليوم».

«مالامر؟ تبدو مريضاً هل انت مريض؟».

«لا شيء مجرد صداع.. اسف لخيبة املك. ومع ذلك فالبحر مهتاج اليوم ولن نتمكن من الغطس قرب الصخور».

«لا يهم امامنا أيام كثيرة هل تحب بعض القهوة؟ لقد جلبت ابريقاً معي».

وجلست بقربه على الرمال لتصب القهوة الساخنة، وسألته:

«لماذا انت منزعج؟».

«اوه تعرفين كيف يحدث هذا احياناً يحصل للمرء مزاج سيء.. همم.. قهوة لذيذة».

على كل اذا كان يشعر بالصداع فهذا ليس وقت احراجه بالاسئلة فغيرت الموضوع:

«بيت، اتعرف شيئاً عن رجل يدعى بورنز؟ معه سيارة خضراء لا اعرف صنعها واظنها يابانية».

«جاك بورنز؟ لا اعرفه تماماً رأيته عدة مرات لماذا؟».

فسرت له راكيل أمر ماريتا وقلق ايرينا عليها فرد بعد تفكير:

«اظنها قادرة على التعامل معه انه شخص غير مؤذي لأي شخص فوق سن الواحدة والعشرين. وهي ليست ساذجة حتى انني قد لا اقلق من رؤيتك معه».

فسألته بانزعاج:

«وهل تظنني ساذجة؟».

«الفتيات اللطيفات هن عادة ساذجات في مثل سنك. ما أعنيه أن ليس لديك خبرة في التعامل مع من هم من أمثال يورنز مثل ماريتا. اعتقد انها فتاة لطيفة، ولكن بالنسبة لي انت الافضل».

ومد اصابعه ليشبكها في اصابعها وقال:

«هل تدافعين عني اذا ذكرني احد بسوء؟».

«بالطبع!».

«حتى ولو انك لا تعرفين الكثير عني؟».

فنظرت الى اصابعهما المتشابكة:

«يمكن للمرء أن يقر رأيه حول الناس دون معرفة تاريخ حياتهم».

«وقد يخطىء كذلك. بمانا الآن هنا فلنتمشى قليلا، وسيريح الهواء البارد الم رأسي».

- ٢ -

وهما يسيران سألته:

«هناك شخص آخر اود سؤالك عنه، هل تعرف بيتي كاميرون؟».

«لقد القيت عليها التحية عدة مرات فعائلتها هي واحدة من اوائل العائلات هنا لماذا تهتمين بها؟».

«اوه ما من سبب محدد. لقد جاءت الصالون مرة وفهمت أنها صديقة مقربة من السيد ويستون».

«بالطبع فعائلته كذلك من النخبة وقد يكون هناك تحالف بين العائلتين في الافق».

«اتعني انهما قد يتزوجا؟».

«جائز جداً فعائلات النخبة عادة ترتبط بالزيجات. ولا يمكن أن يكون الامر، سميا بعد، والا لكان هناك شعائر قبلية ملائمة. انظري بالنسبة لدرس الغطس التالي سنؤجله حتى يوم الاحد. وسيكون امامنا

www.elromancia.com

الصباح كله إلا اذا كان لديك شيء آخر».

«لا.. يوم الاحد سيكون مناسباً».

وهي عائدة الى غرفتها تذكرت انها لم تذكر أمر ليلة السبت معه. خلال بعد الظهر كان لديها موعد مع السيدة جايسون، التي تعرفت الى وجهها ولكن دون أن تتذكر أين.. ولكن السيدة قالت لها:

«آه.. انت راكيل؟ كنت تعملين في فرع نيويورك. اليس كذلك؟ كدت أن لا أتعرف عليك للون بشرتك المسمرة.. وارى انك لم تتذكريني».

«بل عرفتك ولكنني اخشى أن اكون قد نسيت الاسم. اعني انني لا اذكر اسم جايسون. ربما كنت زبونة غير دائمة».

«في الواقع كنت تعالجين بشرة امي. وكنت أنا أسرح شعري واعتني باظافري. امي السيدة ايرفنغ».

«اوه السيدة ايرفنغ اجل بالطبع اذكره. كم انا مسرورة لرؤيتك مجدداً. هل انت هنا في اجازة؟».

«لا انا اعيش هنا فزوجي من سكان الجزيرة. هل الصالون مخصص لنزلاء الفندق؟ ام انه مفتوح للجميع؟ انا وزوجي نأتي كثيراً اليه».

«حسناانا واثقة أن حالتك ستكون خاصة. فقد كنت زبونة قديمة لفرعنا في نيويورك».

وادخلتها راكيل الى غرفة المعالجة وساعدتها على خلع فستانها وفك عقدها. ثم سألتها:

«هل تعيش والدتك هنا ايضاً؟ يبدوا انها لم تحضر الى الصالون في نيويورك منذ سنة ونصف».

«اجل انهاتعيش هنا معي ولكنها مسافرة الآن».

وكما استطاعت راكيل أن تذكر لينا ايرفنغ كما كانت تدعى السيدة جايسون قبل زواجها فتاة هادئة ولكنها اليوم وخلال تنظيف راكيل لوجهها من الماكياج ووضعها الزيوت المرطبة للبشرة روت لها كل ما حدث لها منذ آخر زيارة لها لفرع نيويورك.

وبدا من حديثها أن زوجها كان ارملاً وربما اكبر منها بكثير وترى جداً، نظراً لأشارتها الى سياراتهم الكثيرة واليخت، ومجموعة اللوحات الثمينة التي يملكها.

بعد انتهاء راكيل من اعادة ماكياج لينا سألتها:

«انه وقت الاقفال الآن اليس كذلك؟ لماذا لا تأتين معي لتناول الشاي؟ سيارتي في الخارج والبيت لا يبعد كثيراً».

لطف كبير منك سيد جايسون ولكنني..».

«اوه ارجوك تعالي معي.. امر جيد لقاء من اعرفه من نيويورك واحب ان اريك منزلي ولن يكون زوجي هناك قبل السابعة والنصف وهكذا سيكون لنا حديث هادىء ولطيف كما الايام الماضية.. وارجوك لا تكوني رسمية معي نادني لينا».

«حسن جداً ولكن على ترتيب نفسي هنا اولا فهل تمانعين في الانتظار خمس دقائق؟».

بعد ساعة، وبعد ان جابت في كل ارجاء منزل آل جايسون الرائع البديع، وجدت راكيل نفسها تجلس في غرفة جلوس انيقة والساقي ينتظر ليقدم لهما الشاي الذي كانت لينا تصبه بنفسها من وعاء فضي قديم الطراز. وقالت راكيل بصدق بعد أن اصبحتا لوحدهما:

«انه أجمل منزل رأيته في حياتي».

«اجل انه جميل عائلة زوجي تسكن فيه منذ اول ما وطات قدم المستعمرين الاوائل هذه الجزيرة في القرن السابع عشر. وهو احد واقدم منازل الجزيرة».

واحست راكيل ان لينا لم تكن تقصد التفاخر بل انها باظهار فخامة طراز حياتها كانت تطمئن نفسها لحظها الجيد. كانت كمن تقول لنفسها:

«لدي هذا وهذا.. لذا يجب ان اكون سعيدة اليس كذلك؟».

بعد السابعة بقليل سمعتا صوت سيارة تتقدم في الممر الداخلي للفيلا بهدوء فقفزت لينا من مقعدها قائلة:

«لا بد أن هذا هايز اجل انه هو..».

ثم انخفض صوتها قليلاً وهي تحدق من النافذة:

«هناك سيارة اخرى معه اوه انه هوارد».

فقالت راكيل بحدة:

«ليس هوارد ويستون؟».

«بلى هل قابلته؟ انه صديق مقرب لهايز».

«اجل قابلته».

ومضت بضع دقائق قبل أن يدخل الرجلان غرفة الجلوس، وخلال هذا الوقت كانت لينا بشكل ظاهر متوترة بينما كانت راكيل مرتبكة. وقدمت لينا راكيل لزوجها على انها صديقة قديمة. وتابعت بعد أن حاول زوجها تقديم صديقه لها:

«راكيل تعرف هوارد مسبقا يا هايز».

«اوه حقا؟ اذن فلنخرج جميعاً الى الشرفة. ماذا تشربين انسة ونيتر؟».

ولم تفت راكيل ملاحظة رفع حاجب هوارد وقد شاهدها تجلس على الصوفا، واحست بان عيناه لا زالتا مصوبتان نحوها. فنظرت الى ساعتها وقالت:

«لا شيء لي شكراً يجب ان اذهب الان حقا يا لينا».

فردت لينا بلهفة:

«اوه لا يمكن لك الذهاب هكذا بسرعة بعد أن عدنا التقنا معاً لتونا يا راكيل يجب ان تبقي وتتناولي العشاء معنا. اجل انا مصرة».

وبابتهاج مصر على ابراز اعتراضها وامسكت لينا بذراع راكيل بشدة وقادتها الى الشرفة.

شيشان أفسدا متعة راكيل بالوجبة اللذيذة التي قدمت في الجزء المسقوف من الشرفة المطلة على شاطيء البحر من منزل آل جايسون. وجود هوارد ويستون قبالتها على الطاولة كان سببا لازدياد حرجها بعدها جاء دور لينا لجعل جو العشاء عذاباً.

منذ لحظة وصول الرجلين تملك لينا تغير غير طبيعي عندما كانت لوحدها مع راكيل، كانت كثيرة الكلام، ولكنها لم تكن هجومية

بكلامها. وهي الآن لم تتوقف عن الهذر الذي لا معنى له لحظة...

ووجه هايز جايسون سؤاله لراكيل:

«ما رأيك بجزيرة نيوبر وفيداس آنسة ونيتر

«اظن ان رأيي مماثل لرأى كل من يجيء الى هنا انها من أجمل الأماكن في العالم».

«وهل سافرت كثيراً في العالم آنسة ونيتر؟».

هذا السؤال طرحه هوارد ويستون. فاجابته بحذر وهي تتساءل ما اذا كان يقصد مجرد الحديث أم انه يعرف مسبقاً ردها وسيحاول أن يجعلها تحس بان وجهة نظرها لا قيمة لها:

«لا انا لم اسافر كثيراً».

طلب هايز من الخادم أن يقدم القهوة في غرفة الجلوس. وقال للمرأتين:

«هلا عزرتمانا لدقائق لدي مسودة لمركب جديد اريد عرضه على هوارد ولا اظن الامر يهمكما».

بعد خرجهما قادت لينا راكيل الى غرفة الجلوس وقالت بصوت بارد يخلو من اية حيوية:

«هايز مجنون بالابحار ولسوء حظي اصاب بدوار البحر بمجرد النظر الى قارب لذلك لا استطيع مشاطرته هذا الامر المهم لديه».

«اوه كم هذا مؤسف هل حاولتي اخذ اقراص مضادة؟».

«حاولت كل شيء ويقال لي انها مسألة قوة ارادة اظن انني سأدوخ فأدوخ».

«لا اظن ان هذا بيد المرء».

«السماء تعرف اني حاولت التغلب على هذا والابحار، ورياضة الماء، هي كل ما في حياة هذه الجزر. لقد قلت وقت العشاء ان الجزيرة جميلة واظنها مكان رائع لقضاء اجازة لو لشخص مثلك لديه عمل ولكن العيش هنا امر آخر».

«ماذا تعنين؟».

«مجتمع البيض هنا هو من ارقى المجتمعات في العالم. ١٠٠

تكوني مولودة هنا، وليس لديك أسلاف قدموا هنا منذ القرن السادس عشر فانت اذن تنتمين الى عرق آخر».

«ولكن اذا كان زوجك..».

«اجل هذا يؤثر قليلاً واذا تزوجت من احدهم فعليهم اظهار تقبلهم لك ولكن مجرد واجهة. وهذا لا يعني انك اصبحت مقبولة في الواقع لا يدعونك ابداً تنسين انك لست منهم. وليس هناك اى مكان لا يظهر لك الود، ولكن هناك دوماً.. حسناً جو من العداء».

ربما انت حساسة زيادة.. ومن الصعب دائما التكيف مع حياة جديدة بين اناس يعرفون بعضهم منذ سنوات عديدة. وقد لا يقصدو أن يجعلوك تشعرين انك دخيلة».

فردت لينا بمرارة:

«اوه بلى انهم يقصدون. الم تلاحظي أن هوارد ينادني بالسيدة جايسون؟ لقد مر على زواجي من صديقه اكثر من سنة الآن. وأنا احد اقرب اصدقاءه. وهو يتعشى هنا مرة في الاسبوع على الاقل ولكنه لم يدعني مرة باسمي.. فلماذا؟ اذا لم يكن بقصد ابعادي عنه. فاني أعرف انه غير موافق علي لماذا؟ قولي لي لماذا؟».

فقالت لها راكيل قلقة:

«اوه لينا لا تكدري نفسك هكذا».

وحكت بطريقة تصرفها ارتفاع صوتها ارتجاف فمها انها على وشك الاصابة بالهستيريا، فقفزت راكيل عن كرسيها وجلست على الصوفا قربها:

«اسمعي الآن انا هنا ولن تعودي زائدة عن اللزوم في المجتمع هنا بالطبع انا اعمل اكثر الوقت ولكنني واثقة اننا سنستفيد من وجود بعضنا لماذا لا تجهزين لتناول العشاء معنا في منزلنا؟ انا واثقة ان ايرينا وماريتا ستحبانك. وليس هناك أجمل من الثرثرة النسوية عندما تكون الواحدة منا تحس الاحباط».

«صحيح فانا مشتاقة لصاحباتي في نيويورك لهذا أحسست بالسعادة عندما لقيتك اوه راكيل هل يكنني حقا ان اقضي امسية مع الفتيات؟

سيكون هذا امر رائع».

قالت راكيل ببساطة:

« هل تظنين أن رأي الناس بك هنا مهم.. لو كنت مكانك لما اهتممت برأي احد ولو ان هايز طلبك للزواج فهذا يعني ان لا مانع لديه اذا لم تكوني من نسل المستعمرين الاوائل .. وطالما..».

وقبل أن تكمل انفجرت لينا بالبكاء وقفزت واقفة عن الاريكة وركضت خارجة من الغرفة وهي تنتحب. ولحقت بها راكيل كردة فعل ولكن في منتصف الطريق توقفت فربما أن البكاء هو ما تحتاج اليه لينا لتريح توتر اعصابها.

وقبل ان تقرر ماذا ستفعل سمعت الرجلين عائدين. وقال لها هايز جايسون مبتسماً:

«اعتقد أن القهوة بردت. عرفت من هوارد انك بحارة ممتازة آنسة ونيتر».

«السيد ويستون يرضى غروري باطراءه. وانا واثقة انني مجرد هاوية بالنسبة له».

ولاحظ مضيفها غياب زوجته فسأل:

«اين ذهبت لينا؟».

«اوه لقد اصيبت بصداع فجائي، وطلبت منها الذهاب للنوم».

فقال على الفور:

«هل اتيت بواسطة الدراجة..؟ لا اظن أن لينا احضرتك بسيارتها ويجب أن اوصلك».

«شكراً لك ولكن الليلة جميلة. واود أن اعود سيراً».

«لا اظن هذا..».

«لا حاجة لك للخروج هايز لقد حان وقت انصرافي وسأوصل الآنسة ونيتر بسلام الى منزلها».

«لطف كبير منك سيد ويستون، ولكن كما قلت سأتمتع بالسير».

ولدهشتها استسلم وقال:

«كما ترغبين عمت مساء هايز. وارجو أن تكون زوجتك في أحسن

حال في الصباح».

«شكراً انها تصاب بالصداع دائماً وتشفى في الصباح».

ورافقهما مضيفهما حتى الباب:

«عمت مساء آنسة ونيتر. من دواعي سروري معرفتك. يجب أن تحضري حفلة الشواء القادمة».

«شكراً لك سأحب هذا. عمت مساء».

وبانحناءة باردة نحو هوارد بدأت سيرها الى الخارج واتجهت الى جانب الطريق لتفادى سيارة هوارد التي لا بد أن تمر قربها. . ووصلت عواميد البوابات المرتفعة وعلى قمة تلك العواميد تماثيل لأسود صغيرة. ولاحظت أن انوار السيارة لا زالت خلفها وان ليس في نية السائق أن يتجاوزها. . فتوقفت واستدارت لتسأله:

«هل ستبقى تزحف ورائي طوال الطريق الى الفندق سيد ويستون؟».

«هذا ما سأفعله اذا بقيت مصرة على عنادك. فليس من عاداتنا ترك الفتيات يسرن لوحدهن في الليل».

ومال الى الجهة الأخرى من السيارة ليفتح لها الباب وعلمت أن عليها أن تطيعه ولكنها تأخرت متعمدة. وقالت:

«الوقت ليس متأخر. ولطالما كنت أسير لوحدي في الليل. وأستطيع حماية نفسي سيد ويستون».

استطيع القول أن هذا بمقدورك ولو احببت أن أمتحنك ثانية فستواجهيني بعرض كامل من الجودو. . ومع ذلك فانا افضل أن اعيدك الى منزلك في سيارتي».

«حسناً اذا كنت مصراً».

وصعدت الى المقعد الامامي واقفلت الباب.

وقال لها بعد خروجهما من البوابات:

«اذن انت والسيدة جايسون صديقتان قديمتان. لا اظنها ذكرتك يوماً لقد قلت لها اننا سنفتح صالون تجميل في الفندق وأن فتاة من فرع نيويورك ستعمل فيه، فقالت انها كانت دائما تزور فرعكم هناك

ولكنها لم تذكر أن لها صديقة هناك».

«ربما لم تظنك تهتم بهكذا خبر».

«ربما. . أتعرفين انها كذلك؟».

«أعرفها جيداً كانت احدى افضل زبوناتي واعرفها قبل أن اتعرف الى لينا».

«امرأة شريرة لا استطيع التفكير كيف يتمكن هايز من تحمل العيش معها».

لا بد أن هناك خطة ما وراء كلامه، ولكنه لاحظ حذرها فتخلى عن المرضوع ولخمس دقائق بقيا صامتان. وهما يصعدان تلة صغيرة قال لها فجأة:

«بما أنني جعلتك تتخلين عن نزهتك على الاقدام سأريك منظراً يستحق المشاهدة».

عندها فقط لاحظت راكيل انهما يسيران في طريق تختلف عن التي سلكتها مع لينا وما ان وصلا الى قمة التلة حتى شهقت دون وعي من الدهشة والبهجة.

فعلى جانبي الطريق المضاءة بنور القمر تمتد حقول كثيفة من الزنابق البيضاء، واوقف هوارد السيارة ثم اطفأ المحرك والانوار ثم قال بهدوء:

«منظر رائع الا تظنين هذا؟».

ولم ترد راكيل أمام روعة المنظر وكأن نافذة سحرية قد انفتحت بتلاوة تعويذة عليها، لتصل على زبد موج بحار محفوفة بالاخطار فوق ارض خيالية شبه مهجورة. وبمرور ريح الليل فوق الحقول كانت الزنابق تتموج كالموج فوق محيط فضي، واحست راكيل بشيء مايعلق في حنجرتها فهي دائمة التأثير بكل ما هو جميل. وردت عليه ساهمة:

«وكأنه الجنة».

ثم انكسرت لحظة السحر الخيالي بعد تحرك هوارد لتدرك من يجلس الى جانبها وعرض عليها سيكارة من علبة ذهبية وقال:

«سيختفي كل هذا بعد اسبوع فنحن نصدرها الى كل انحاء العالم».

«انا لا ادخن شكراً».

ثم سألها بصوت منخفض:

«هل اصيبت السيدة جايسون بصداع حقاً؟ المضيفات عادة لا يذهبن للنوم قبل توديع ضيوفهن».

«لا.. في الواقع لم يكن لديها صداع لقد تكدرت من شيء ما».

«تكدرت؟».

«اجل بسبب دوار البحر الذي يصيبها. اظنها حاولت استطاعتها وكل الادوية ولكن لسؤ الحظ لم ينفعها شيء واظن هذا يجعلها تحس أنها مستثناة خاصة أن زوجها متعلق بالابحار».

«ولكن الناس لا يستطيعون فعل شيء امام الدوار انه امر مؤسف وعلى المرء أن يتقبله، مثل الدوار امام المرتفعات او عمى الالوان».

«قلت لها هذا ولكن يبدو انها تظن أن هذا شيء يجب ان تتمكن من السيطرة عليه ربما من ابحرت معهم سخروا منها فالناس قد يبدون الخشونة امام شيء لم يختبروه بانفسهم».

«أنا اكيد أن ما من احد من اصدقاء هايز لم يتعاطف معها».

«ربما دون قصد فقد فهمت منها أن سكان الجزيرة الاصليين يتباعدون عن كل قادم جديد الى مجتمعهم».

«بالعكس فنحن قوم نحب الضيافة ويجب ان تكون هكذا الترحيب بالزوار اساس اقتصادنا».

«لم اكن اقصد السواح.. بل من يجيء للسكن هنا».

فسألها بحدة:

«هل قالت لك السيدة جايسون انهاوجدتنا غير ودودين؟».

فقالت كاذبة:

«لا لم تفعل فهذا استنتاج شخصي مني».

«ربما هو استنتاج بنيته على أمسية وصولك اليس كذلك؟».

واحست راكيل بالدم يتصاعد الى وجهها ولكن لتخفي اضطرابها

فتحت حقيبتها واخرجت خماراً حريرياً لفته حول رقبتها وقالت:

«لم افهم ما تقصد سيد ويستون».

«هل تحسين بالبرد؟».

وتحركت يده القريبة منها ليضعها على ذراعها:

«ولكنك لست باردة».

«ربما ولكني احس بالبرد. كان يجب أن احضر سترة معي».

«معي سترة في الخلف يمكنك استعارتها».

ومد يده الى المقعد الخلفي ثم وضع سترته من الصوف حول كتفيها. كان لها نعومة جلد الهرة ومن الكشمير. وتساءلت راكيل في نفسها لمن تكون يا ترى ربما لبيتي كاميرون.

«شكراً لك».

«كنا نتحدث عن يوم وصولك».

«حقاً؟ لقد كنت تعبة من السفر حتى أنني لا اذكر الكثير عن ذلك اليوم.. اوه لقد تأخرت الآنسة دانتون في الوصول لاستقبالي ولكنها اعتذرت عندما وصلت وعلى كل الاحوال هي انكليزية وليست من أهل الجزيرة».

فسألها والسخرية في صوته:

«هل أنت بليدة التفكير حقاً انسة ونيتر؟ اظنك تعرفين جيداً عما أتحدث».

«اوه.. تقصد تصرفك؟ حسناً لقد ظننتك تفضل نسيان الامر فهذا اصلاً لم يزعجني».

«ومع ذلك أشعر أن من واجبي تبرير نفسي. واظنك انزعجت يومها. ولكن حقيقة الامر أن ابن عمي روبرت ارسل لي من نيويورك لتحرره من ورطة تعيسة اوقع نفسه بها.. ولكونه لا يزال في الثانية والعشرين فهو يوقع نفسه في مشاكل لا يظنها المرء ممكنة لذا عندما شاهدته يخرج من الطائرة مع فتاة جميلة احسست بالغضب، وانا آسف انني جرحت مشاعرك».

«اوه انت لم تفعل هذا. لقد اعتقدت أن اخلاقك سيئة فقط. هل

يمكن أن نتابع طريقنا الآن؟ فانا احب النوم باكراً خلال الاسبوع».

«بكل سرور».

وعاد الى الحديث بعد فترة صمت:

«بالنسبة للسيدة جايسون اظن أن معظم توتر اعصابها سببه وجود امها. ولو كان لها تفكير صائب لأبعدتها عنها الى مكان آخر».

«ولكنها امها. وليست غلطتها اذا كانت السيدة ايرفنغ شخص متعب».

«لن تتوقف عن الازعاج اذا لم توقفها ابنتها عند حدها. ولكنها تبدو تحت سيطرة امها الكاملة. مع أن السيدة ايرفنغ كانت ذكية لدرجة أن أبقت نفسها بعيدة عن الانظار الى أن ورط هايز نفسه».

«اظنك لست راضيا عن هذا الزواج.. وهذا ما يجعل لينا غير مرتاحة، وهي تعلم أن أعز صديق لزوجها لا يحبها».

«ولكنني لا أكرهها.. مع انني أعترف أن هايز اخطأ في زواجه من فتاة لم يعرفهالأكثر من شهرين».

«ولكن الوقوع في الحب امر فجائي. والناس لا يستطيعون برمجة مشاعرهم.. فالحب يحدث او لا يحدث».

«في مثل سنك ربما. ولكن هناك دوافع اخرى للزواج. الشعور بالوحدة مثلاً. فالرجل يتعود على وجود امرأة في بيته وهذه عادة من الصعب التخلي عنها».

«اذا كانت هذه وجهة نظرك بالزواج فانا أحس بالاسى لزوجتك».

«وهل أهنت حرمة اوهامك؟ ولكن حتى في سنك الواحد والعشرين لا بد انك لاحظت ان المثل العاطفية هي استثناء وليست قاعدة».

«من يعمل في صالون للتجميل سيد ويستون لا أوهام لديه. قد نندهش للأشياء التي تفضي بها زبوناتنا لنا».

ولراحة راكيل وصلا الى مدخل الفندق، وبعد لحظات اوقف السيارة امام منزلهن فخلعت السترة الصوفية وقالت:

«شكراً لك على ايصالك لي عمت مساء».

وفتحت الباب وخرجت بسرعة.

وقالت ايرينا لها مداعبة بعد أن انضمت اليها على الشرفة، واختفاء لسيارة في الظلام:

«عظيم.. عظيم.. ماذا يحدث لنا هنا؟».

«آه.. شكراً لله لانتهاء هذا. أين مارينا؟ هل خرجت مع كازانوفا مرة اخرى؟».

فهزت ايرينا رأسها موافقة:

«وأين كنت الليلة يا فتاتي الغامضة؟ لقد قالت ماري انك خرجت مع احدى زبوناتك».

وشرحت راكيل لها ما حدث وانهت حديثها:

«يا لهذه الليلة! أشعر بالارهاق».

«سأصنع بعض القهوة لانعاشك. يبدو لي انك قد ورطت نفسك في وضع محرج».

«هل تمانعين في زيارتنا لينا في بعض الامسيات ايرينا؟ أظن هذا سيرفع من معنوياتها قليلاً».

«بالطبع لا يا عزيزتي. ولكن لو كنت أنت لحذرت اين اضع قدمي. ربما تعاني أوقاتاً صعبة ولكن قد تكون تعاني بعض عقد النقص. ولكن ما يثير اهتمامي كيف انك اتفقت مع هوارد ويستون.. لقد تناولت العشاء معه ليلة وصولي وهو فعلاً جذاب».

فردت راكيل بعنف:

«وهل تظنين هذا؟ اظنه كريه جداً. فهو لم يعجبني ابداً».

«انه واثق من نفسه، فهو رجل له مركزه هنا. ولا يمكنك انكار انه فاتن».

«اذا كنت تحبين الرجال السمر فانا لا أحبهم».

واتجهت راكيل الى غرفتها لتغير ملابسها، وذهبت ايرينا لتحضر القهوة وما ان عادت حتى كانت ايرينا قد حضرت القهوة مع بعض السندويشات. وسألتها راكيل وهي تقضمان السندويشات:

«هل لك صديق في لندن؟».

«اجل اسمه ستيف براين، وهو محام. في الواقع التقيت به قبل أن أقبل بوظيفتي هنا مباشرة. ولكنه كتب لي عدة مرات وقال في آخر رسالة انه قادم الى هنا للراحة والصيد».

«وهذا يذكرني أن لدي رسالة يجب أن أكتبها ! ملي».

بعد أن وضبت الملابس التي سترتديها في الصباح صعدت الى السرير وبدأت تكتب، ولكن بعد أول جملة اسندت رأسها الى الوسادة وأخذت تفكر بما حصل لها اليوم. وعندما وصلت في تفكيرها الى لحظة وضع فيها هوارد يده على ذراعها أحست بالارتجاف.

يوم الاحد الذي تلا.. أخذ بيت راكيل الى ذلك العالم السحري لحدائق المرجان تحت المياه. ومع انها كانت قد تعرفت الى شيء من جنة عدن تلك في دروسها السابقة إلا أن هذا لم يكن يقارن بما شاهدته ذلك اليوم. كانت الشمس القوية ترسل أشعتها بقوة عبر المياه لتثير الاعماق بنور ذهبي براق. ومن خلال الزواريب والمنعطفات والقناطر المرجانية المنتشرة حولهما التقيا أنواعاً غريبة من الاسماك، وشاهدا الصخور وهي تلمع بما لا حصر له مما بدا لهما كالازهار.

وعندما أشار اليها بيت ليصعدا، شعرت راكيل بالامتنان لمساعدة البحار العجوز الذي رافقهما بقاربه وهو يرفعها الى داخله.

عند الساعة الخامسة، بدلاً من أن يفترقا كل في طريقه، اقترح عليها ان يمضيا الامسية معاً في مدينة ناسو. وبإحساس عند الساعة السادسة والنصف، شاهدته راكيل يقفز من باب سيارة صغيرة مكشوفة، ويسير في الممر، مرتدياً بذلة خفيفة أنيقة، وشعره الذي اعتادت ان تراه مشعثاً اصبح الآن ممشطاً بشكل رائع. وحيا بيت ايرينا بابتسامة ساحرة:

«مرحباً آنسة دانتون. هل انت جاهزة راكيل؟ احضري معك مشلحاً. قد يصبح الهواء بارداً فيما بعد».

«أجل.. لدي واحد».

وودعا ايرينا وتوجها الى السيارة. ولم يعلق بيت على مظهرها، ولكنها استطاعت ان تلاحظ اعجابه من الطريقة التي حدق بها قبل ان

يدير المحرك.

وتناولا العشاء في مطعم غير فخم متخصص بالمآكل البحرية، يطل على رصيف ميناء ناسو، حيث كانت السفن الفخمة راسية، والى البعيد رصيف آخر فيه بضع يخوت فخمة عابرة للمحيط.

وهما يحتسيان عصير الفاكهة، أدار بيت وجهه لينظر الى السفن الراسية في الميناء، مما أعطى راكيل الفرصة لتتفحصه بدقة.

ولابد انه احس بتحديقها المتفحص به، فاستدار وقال:

«آسف.. كنت أنظر الى ذلك اليخت الكبير وأتساءل من هو مالكه».

«لابد انه مليونير عجوز متنفخ. وأنا أفضل أن أمتلك ذلك المركب الشراعي الصغير الواقف في البعيد».

وهما يأكلان، تحدثا عن الغطس، وتحدث بيت عن مغامراته في الغطس في الجزر المجاورة كهاييتي وجامايكا وبرمودا حيث عمل هناك لعدة مواسم قبل الرجوع الى الباهاما. فسألته:

«منذ متى أنت هنا؟».

«منذ بداية الصيف الماضي. لم يكن لدى الفندق مدرب غطس دائم قبلي.. وتمكنت من ترويج الفكرة لهم».

«وهل هي وظيفة دائمة؟».

«أعتقد هذا.. إلا اذا تسببت في غرق زبون او قررت الانتقال. ماذا تحبين ان نفعل الآن؟ هل نذهب لتتنزه حول الجزيرة ام نجد مكاناً نرقص فيه».

«وهل هناك محل مفتوح للرقص، اليوم هو الاحد، أتذكر؟».

«أعرف مكاناً».

وأشار الى الساقي ليحضر الفاتورة. وهي تغسل يديها وتعيد ترتيب شعرها ولمسة احمر شفاه... أخذت تتساءل في نفسها ما اذا كانت تقع تدريجياً في حب بيت. فهذه الامسية رائعة مرحة حتى الآن معه. ربما أسعد أمسية أمضتها مع رجل. لو انها فقط تعرف المزيد عنه. ولكن أيهم أن أعرف أين ولد والى اي مدرسة ذهب؟.

عندما خرجت راكيل من غرفة السيدات، مرت في طريقها الى طاولتهما، بطاولة عليها أشخاص من لم تلاحظ من هم لولا ان رجلاً منهم وقف واعترض طريقها.

«راكيل.. ! الا تذكرينني؟».

«اوه روبرت.. مرحباً.. كيف حالك».

«كنت أبحث عنك في كل الجزيرة، قلت انك ستعملين في صالون تجميل، وبحثت في كل صالونات ناسو».

«كان يجب أن تسأل ابن عمك.. فأنا أعمل في صالون الفندق».

«لم أكن أعرف ان هناك صالون في الفندق. فأنا لا أذهب الى هناك كثيراً».

وتذكر وجود الفتاة التي ترافقه:

«اوه.. آسف ليسلي. هذه راكيل ونيتر.. التقينا على الطائرة القادمة من نيويورك. راكيل.. هذه ليسلي بوثم».

فابتسمت راكيل للفتاة، التي تماثل لعبة جميلة في الثامنة عشر:

«كيف حالك».

واستدارت الى روبرت:

«أخشى انني لن أستطيع التوقف لتبادل الحديث، كنا على وشك الخروج» وأشارت الى الطاولة حيث كان بيت يتحدث الى الساقي.

وظهرت نظرة صدمة وعدم موافقة على وجه روبرت وسألها بحدة:

«ماذا تفعلين معه بحق الشيطان؟».

«انه صديق. هل تعرفه؟».

«أعرف الكثير عنه! انظري راكيل...».

«آسفة.. يجب ان تعذرني عليّ الذهاب الآن.. سررت برؤيتك ثانية يا روبرت» قاطعته.

وتركته راكيل لتنضم الى بيت. وسألته بعد ان صعدا في السيارة:

«هل تعرف روبرت ويستون.. ذلك الولد الذي تكلمت معه في المطعم؟».

«بالمنظر فقط... هل أرفع لك غطاء السيارة، لا أريدك ان

تفسدي تسريحة شعرك».

«لست أمانع بقليل من الهواء، هل هو يهب انذاراً بالمطر؟».

«ربما لفترة قصيرة. فالمطر هنا عادة يهطل عند اشتداد الحرارة. سأرفع الغطاء في حال انهمر المطر فجأة».

«سأرتدي معطفي الصوفي الآن» قالت له.

وساعدها في ارتداءه، ثم استبقى ذراعاه على كتفيها ومال نحوها ليقبلها بسرعة على جانب جبينها الايمن وبعد لحظات كانت السيارة منطلقة.

«آن وقت اعادتك الى بيتك. هل ستخرجين للسباحة صباحاً؟».

«أجل، اذا لم يكن البحر هائجاً».

«ستكون العاصفة قد مرت الآن. والطقس السيء لا يدوم هنا».

في هذه اللحظة نظرت راكيل نحو الباب فشاهدت هوارد ويستون. لم تعرف كم مضى عليه وهو هناك. ولكنه كان ينظر مباشرة اليها. وبالتقاء نظراتهما، رفع حاجبه، وأصبحت تعابيره ساخرة أكثر من المعتاد. ثم وتقريباً على الفور، استدار ليختفي عن الانظار.

في الامسية التالية، واستجابة لدعوة راكيل، صارت لينا تتناول العشاء معها. وكانت ماريتا قد خرجت من المنزل قبل وصول لينا. وكانت قد افترقت عن جاك بورنز ولكنها سرعان ما وجدت لنفسها مرافقاً آخر. وقبل عودة لينا الى منزلها دعت راكيل وايرينا الى حفلة راقصة في قصر «الاسود» في الاسبوع المقبل.

بعد ان خرجت.. قالت ايرينا:

«من وصفك لمنزلها، اظن الدعوة ستكون مناسبة عظيمة. سأرتدي ثوبي الحريري الاحمر، فماذا سترتدين انت يا حبيبتي؟».

«اوه.. لم أقرر بعد».

فأول تفكير لها عندما دعتهما لينا، اتجه فوراً الى التساؤل عن وجود هوارد ويستون على لائحة المدعوين.

ليلة الدعوة. كانت الباحة مفروشة بالحصى أمام مدخل قصر «الاسود» مكتظة بالسيارات عندما وصلتا. ومحيط المنزل مضاء بحبال

www.elromancia.com

من القناديل الزجاجية، والجو يعبق بالضحك والموسيقى. وأوصت خادمة الفتاتين الى غرفة نوم لينا. . ثم نزلتا بعدها الى القاعة الكبيرة ليستقبلهما بشكل رسمي لينا وزوجها الواقفان أمام منصة فخمة من الورود امختلفة الالوان عند مدخل القاعة.

وتمتمت ايرينا مأخوذة بما حولها وهما تدخلان قاعة الاستقبال:

«ماذا نفعل الآن؟ هل نختلط بالموجودين ام نقف ونتفرج؟».

فبوجود عدد كبير من القادمين لا زالوا يتدفقون، كان يصعب على لينا ان تترك مكانها لتقدمهما الى احد، وبدا جميع الموجودين متعارفين. فردت راكيل:

«لنبدأ بتشجيع أنفسنا».

وتناولتا كؤوس الشراب من ساقٍ كان يمر بهما. . ولكن، لم يكن لديهما بعد الوقت لرشف الشراب، حتى شاهدت، راكيل، روبرت يدخل برفقة عدة شبان. وما أن شاهدها، حتى انتزع نفسه من رفاقه وتقدم نحوها.

«راكيل لم اكن اعلم انك ستكونين هنا. . هذا حظ رائع. هاي. . تبدين رائعة الجمال».

«شكراً لك».

وقدمته لايرينا، ثم تابعت:

«شكراً لله انك هنا، فنحن لا نعرف احداً ما عدا لينا جايسون، ونحس مجرد وعائي زهور».

«تعالي لتنضما الى شلتي».

ومد لها ذراعيه وقادهما عبر الغرفة الى حيث كان يجتمع رفاقه. كان في الشلة اربعة فتيات وأربعة شبان. وبينما لم تبدِ الفتيات اي حماس لوصولهما، اظهر الشبان الترحاب.

وخلال دقائق وجدت راكيل نفسها في حلبة الرقص بين ذراعي شاب كان يرتدي ثيابه الرسمية، كما كل الرجال هناك. وقال لها روبرت بعد ساعة، عندما استطاع أخيراً ان يتقدم بطلب الرقص معها في مواجهة عدة منافسين:

«مع انك لم تكوني تعرفين احد ساعة وصولك، فلقد كان من الصعب جداً الحصول على رقصة معك».

«صحيح، فهناك على ما يبدو فائض من الرجال».

«قد يكون هناك القليل دون رفقة، ولكن ليس هذا العدد. انت وصديقتك تحصلان على نظرات غاضبة من الاناث المجهورات. فنحن عادة لا نرى وجوهاً جديدة في مثل هذه المناسبات. وعندما يظهر وجهان ساحران مثلكما يهتاج كل الشبان. كنت أحاول الاتصال بك منذ التقيت بك ليلة الاحد. ولكنني كنت مشغولاً جداً. ماذا كنت تفعلين مع ذلك الشاب ماكينون بحق الشيطان؟».

«لقد سألتني نفس السؤال يوم الاحد. . وقلت لك انه صديق. هل أفهم من هذا انك معترض على صداقتي له؟».

«كان بإمكانك ان تجدي شخصاً سمعته أقل سوءاً لمصاحبته».

«سيء السمعة؟ ماذا تعني؟».

«اوه. . الجميع يعرف قصته. . الصيف الماضي. . .».

ولكن قبل ان يتابع ربت احدهم على كتفه، وقال له هوارد:

«آسف لقطع رقصتكما، ولكن امك وجدت انها نسيت نظارتها في المنزل وتريد لعب الورق. . لن يستغرق المشوار منك خمس دقائق».

«اوه. . اللعنة. . ما هذا الازعاج؟».

«هيا اذهب. . سأعتني بالانسة ونيتر بنفسي».

وتركها روبرت كارهاً، فدس هوارد ذراعه حول خصرها، وسحبها الى داخل حلبة الرقص.

تقبلت راكيل هذا التغيير المتفاجيء لشريك الرقص بهدوء ظاهري. ودفعت بنفسها لتقبل قيادة هوارد، ولم يكن ذلك الماهر مثل روبرت.

قال وهو يراقصها:

«لقد وصلت لتوي. . احد زبائن الفندق اصبح مريضاً وكان يجب ارساله بسرعة الى المستشفى انه امر مؤسف، فهو وزوجته في الاحتفال بعيد زواجهما الفضي».

www.elromancia.com

«لا تقل لي انه زوج السيدة دايلز اللطيفة!».

«اجل وكيف عرفت؟».

«لقد كانت عندي لمعالجة بشرة وجهها واخبرتني بالامر، يا للمسكينة، الامر اصعب بالنسبة لها. لقد كانت سعيدة يوم أمس، وهل مرضه خطير؟».

«نوبة قلبية. ولا اظنها خطيرة ولكن يجب أن يعود الى موطنه من الطبيعي أن تصاب زوجته بالرعب عندما انهار امامها وهما في المصعد. لقد اتصلت بعائلتهما وولدهما قادم ليتولى الاشراف على الأمور».

«اوه كم انا آسفة انها لطيفة ودودة ولا يبدو عليها تكبر الاثرياء».

«وما الذي يجعلك تظنين انهم أغنياء؟».

«لا بد من هذا ليتمكنوا من الاقامة في زهرة الكاريبي وفي أفضل جناح».

«لربما وفروا الاموال لمثل هذه الرحلة».

«لا أظن هذا وإلا لأختاروا منزل استضافة لكان هذا أرخص ثمناً ومماثلاً في الراحة».

«وهل تعتبرين الاقامة في زهرة الكاريبي مرتفعة الثمن؟».

«لم اقصد هذا ولكن من يوفر ثمن رحلته لا يبذر ما وفره عادة. وزهرة الكاريبي هو لمن لا يشكل المال مشكلة لهم. ومع أن السيدة وايلز ترتدي الثياب الفاخرة والجواهر إلا أن وجهها مختلف عن الأخريات».

«بأية طريقة يختلف».

«تبدو قانعة ولا يهمها انها في منتصف العمر وممتلئة الجسم. ومعظم الثريات يكرهن أن يكبرن في السن، فجل اهتمامهن في الحياة هو المظاهر ويخفن دائما من أن يخسرن ازواجهن. لذا يصرفن ثروتهم على صالونات التجميل».

«لطالما اعتقدت أن مستحضرات مونيك تفعل العجائب؟ هل تعترفين عن نفسك بانك دجالة آنسة ونيتر».

«ابداً نحن لا ندعي المعجزات كل ما نعد به هو أن نجعل المرأة تبدو في افضل حال».

«حسنا انت والانسة دانتون افضل دعاية لمنتجات مؤسستكما. هل الأنسة ماريتا معكما؟».

وأنهيا رقصتهما بصمت، ودون حديث يشغلها وجدت نفسها تحس اكثر بقربه منها. ووضع يده تحت ذراعها ليقودها نحو الشرفة. وقال لها وهما يمران تحت ظل شجرة:

«اعتقدت انك قد تحبين التفرج على الحديقة الحجرية القديمة. كل البيوت الكبيرة في الجزيرة مبنية من حجارة اقتلعت من الموضع نفسه.. وهي لا تزال كذلك في بعض الحالات».

في نهاية الممر وصلا الى جدار حجري مرتفع فيه فتحة دائرية، تتدلى من فوقه كمية وافرة النمو من العرائش الزهرية والنباتات الاستوائية الجميلة.

«هذا ما يدعى ببوابة القمر. ترين مثلها في كل الجزيرة.. ومن المفروض ان تفكري بأمنية وأنت تمرين من خلالها».

«لا اظن ان هناك امنية محددة اريدها».

وأشار هوارد الى مقعد حجري منحوت في مواجهة البركة:

«هل نجلس هنا؟ لقد وضع احدهم بعض الوسائد».

بالقرب منهما كان هناك وعاء خمر قديم مليء بالنباتات وقطع منحوتة من الصخر منتشرة على حافة صخور مربعة تنتشر في الحديقة كلها، وتساءلت راكيل وهي تجلس على المقعد الحجري الذي لا يتسع لأكثر من شخصين، لماذا اتى بها الى هنا.. ولكن مهما كانت صفاته الاخرى فهو ابداً لا يبعث الى الضجر. وقال لها وهو يضع ساقيه الطويلين فوق بعضهما:

«من الغريب كيف ان ملابس النساء تغير لهن مظهرهن. الليلة تبدين وكأنك من ملائكة السماء، حتى لو ان احداً شاهدك تعبرين بوابة القمر، لظنك ملاكاً يا آنسة ونيتر. فهذا ثوب رائع الجمال الذي ترتدينه».

«شكراً لك سيد ويستون.. وهل تعني انك تنظر الي عادة كفتاة خفيفة لعوب؟».

«لا أقصد هذا، ولكن لابد ان صحتك في حالة ممتازة لتتمكني من السباحة قبل الافطار والركض فوق تلك السلالم الطويلة من الشاطيء.. بما ان كلانا خارج نطاق العمل، الا يمكن ان تتخلي عن الرسميات قليلاً، ونستخدم أسمائنا الاولى!».

«لا بأس.. كيف عرفت انني أسبح قبل الفطار؟».

«عادة أكون في مكتبي حوالي السابعة. وأراك أحياناً تصعدين الدرجات بسرعة وأنت في ثوب السباحة».

«اوه.. وهل تراني؟».

وهل لاحظ ان معها دائماً رفيق؟ وتذكرت النظرة الساخرة التي رمقها بها هوارد ليلة شاهدها مع بيت في المقهى. فأردفت:

«انت تبدأ العمل باكراً».

«أحب ان أنهي عملي باكراً ليكون لي بعد الظهر وقت فراغ».

«وماذا يفعل روبرت! انه لم يخبرني هذا مطلقاً؟» سألته.

«ربما لأنه يعتبر العمل عبئاً عدوانياً على اهتماماته الاخرى.. انه مساعد مدير العلاقات العامة في اذاعة الجزيرة.. ولم يهتم مطلقاً في العمل الفندقي. ولسوء الحظ مات عمي وروبرت لا يزال في المدرسة، وكانت امه متساهلة معه».

«لينا قالت لي ان بعض عائلات البيض هنا تنحدر من اصل المستعمرين الاوائل للبهاما. فهل يندرج اسلافك تحت هذا الوصف».

«لا.. فأصل عائلتنا ملتبس.. فجدي الاكبر كان بحاراً من كونويل وزوجته اسبانية. وجاء الى الجزر في بداية الحرب الاهلية الاميركية، واكتسب الكثير من المال في أيام الحصار ضد الهاربين من تلك الحرب. فصاحب سفينة كان يمكن له ان يكسب خمسة آلاف دولار في تلك الايام لتهريبه الناس من فلوريدا وينوا وركنز وكارولينا ولكن بالطبع كانت المخاطرة كبيرة كذلك. وبالمقارنة مع آل جايسون وآل

كاميرون، عائلتنا تعد محدثة الثراء. اذا كنت مهتمة بتاريخ الجزر هنا والمستعمرين يمكن ان أعيرك بعض الكتب في الموضوع، ثم انك لا تهتمين بالقراءة؟».

«كنت أقرأ الكثير في بلادي. ولكنني لم أقرأ شيئاً مؤخراً. كنت أقضي معظم وقتي في البحر».

«تتعلمين الغطس كما اعتقد؟».

«أجل.. الامر مثير، وأكثر اثارة من الابحار».

«وهل جربت الصيد بالرمح بعد».

«لا.. لقد بدأت لتوي استخدام جهاز التنفس. فالسيد ماكينون لا يؤمن باستعجال الامور».

«تقصدين في أمور الغطس».

«وما غيره؟».

ووقفت عن المقعد لتبتعد الى حافة البركة.. وسمعته يقول وهو لا يزال مكانه:

«ظننتــه يدربــك في مجالات اخــرى.. انتبهي كي لا تفقدي توازنك».

«أية مجالات اخرى؟» قالت وهي تستدير.

«انه خبير في التزلج فوق الماء، الا تعرفين هذا؟».

«لا أعرف الكثير عنه، سوى انه خبير بتلك الصخور المرجانية.. الا يجدر بنا ان نعود الآن؟» ردت بهدوء.

وتقدمته صاعدة السلمات الحجرية المنخفضة، ثم توقفت عند أعلاها لتلقي نظرة شاملة على الحديقة الحجرية. وانضم اليها هوارد ليقول:

«كان يجب ان أذكر لك ان التمني ليس العادة الوحيدة المتعلقة ببوابات القمر. اذا وقفت فتاة داخل ظل البوابة، فعلى رفيقها ان يضمها».

وتحركت راكيل بسرعة حتى كادت ان تتعثر. ومد يده ليمنع سقوطها وقال:

«لا تجزعي . . لا انوي فعل هذا. ولكن روبرت قد يفعل، اذا سنحت له الفرصة».

«كنت أعتقد انك تهتم شخصياً بابعاده عن الفتيات الغريبات».

«هذا يتوقف على الفتاة. ولا أظنه سيكون أحمقاً معك يا راكيل».

«لست أدري ما قصدك، ولكن لا يبدو لي كلامك اطراء لي» قالت ببرود.

«أقصد فقط انك لست مهتمة به».

«أكاد لا أعرفه».

«اذا أردت تعميق معرفتك به، فلك كل بركاتي».

لولا انهما كانا قد اقتربا من الشرفة، لردت عليه بما هو مناسب. ولكنها تمكنت من كبح نفسها. وهما يصعدان درجات الشرفة انضمت اليهما بيتي قائلة وهي تتأبط ذراع رجل مسن:

«هوارد! انت هنا اذن. قال لي احدهم انك تأخرت في الفندق لسبب طاريء».

«مرحباً بيتي . . مساء الخير سيدي. أجل . . لقد وصلت متأخراً».

وقدم راكيل لهما، وكان الرجل والد بيتي، التي أخذت تحدق بفستان راكيل. وقالت:

«لقد سبق والتقينا».

«اوه . . أتعني يوم أخذتني من على متن سمكة القرش؟» سأل هوارد.

«لا . . فالآنسة ونيتر، اعتنت بي في الصالون يوماً، يوم أخذتني الى حفلة الشواء. الا تذكر؟ لقد ذكرت لك هذا».

«آه أجل . . لقد تذكرت الآن».

«هوارد . . هل لك ان توصلني الى المنزل الليلة، فأبي سينصرف باكراً لأنه مسافر في الغد الى برمودا. وسيارتي معطلة».

«بالطبع . . بكل سرور . . هل لنا ان ندخل للعشاء الآن؟».

وخلال نصف ساعة، وجدت راكيل نفسها عند طرف القاعة المكتظة بالضيوف بينما هوارد في الطرف الآخر المواجه. وتمكنت

من التسلل الى الطابق الاعلى لترتب شعرها وزينتها، وعندما عادت كان، روبرت بانتظارها.

«راكيل، هل يمكن ان أوصلك الى المنزل بعد انتهاء الحفلة؟».

«ولكن ايرينا معي».

«ستذهب الى المنزل مع شاب سمعته يعرض عليها ذلك، وقلت لها انني سأعتني بك. هل تمانعين؟».

«يبدو انك رتبت كل شيء».

كانت الساعة قد شارفت على الواحدة صباحاً عندما أدخلها روبرت في سيارته الصغيرة. ومع انها كانت معتادة على السهر اكثر في مثل هذه الحفلات الا انها لم تأسف على تركها هذه الحفلة باكراً لتوقها الى الراحة مع فنجان شاي ولتبادل الملاحظات مع ايرينا.

«هل تحبين ان تأتي للابحار في الغد؟ مجموعة منا ستذهب الى جزيرة قريبة للنزهة. ويمكن ان تساعديني في الابحار».

«اوه . . لا أستطيع يا روبرت، فأنا مرتبطة».

«مع بيت ماكينون؟».

«أجل سنذهب للغطس».

«الا يمكن ان تلغي موعدك معه؟ ستمرحين اكثر معنا».

«ألن يكون هذا فظاظة مني؟».

«لا يمكنك الاستمرار في متابعة ذلك الشاب، سمعته سيئة . . اسألي اي شخص عنه».

«لماذا يوظفه ابن عمك اذن؟ انه يعرف انني آخذ الدروس معه، ولم يحذرني من مرافقته».

«وهل يعلم انك تخرجين معه في الامسيات؟».

«أظن هذا».

«حسناً . . هوارد كتلة مغلقة، لا يعرف احد اي سلوك يسلك. أحياناً يضع القوانين لأشياء ليست من شأنه وأحياناً لا يهتم البتة بما يفعله الآخرون. وأعتقد ان ليس من حقه التدخل في شؤونك مع انه يحشر انفه في شؤوني».

«لم تخبرني بعد ماذا يفترض بأن يكون بيتر قد فعل. هيا ادخل صلب الموضوع».

«الموضوع هو أن ماكينون ليس اكثر من (جوغولو) يعيش على نفقة النساء».

«بيتر.. (جوغولو)؟.. اوه.. حقاً يا روبرت.. ما هذا الكلام الهراء!».

«وبماذا تصفين النوع الذي يلاحق النساء العجائز؟ فالسيدة ميردوك عمرها اكثر من اربعين سنة».

«ومن هي السيدة ميردوك؟».

«كانت تستأجر المنزل القريب من منزلها الصيف الماضي. كانت تستعيد عافيتها من مرض او شيء من هذا. لا أعرف التفاصيل. وكانت لوحدها هنا، ربما مطلقة او ارملة، ولم يمض على وجودها هنا سوى اسبوعين حتى اصبحت وماكينون ملتصقان.. وكل الجزيرة كانت تتكلم عنهما.. وقالت امي ان الامر فضيحة».

«وماذا قال ابن عمك عن الامر؟».

هز كتفيه دون اكتراث وقال ان الامر لا يهمه، وأن كاميرون حرّ في وقته الخاص وأن السيدة ميردوك حرة بنفسها، وبدا لي مثل كاميرون بالضبط. قلت لك انه غريب الطباع.

«ومع ذلك لا زلت اظن انك غير عادل بتسمية بيتر الجوغولو. كيف كانت هذه السيدة؟».

«كانت جذابة جداً.. بالنسبة لسنها. لها جسد جميل، وتضع الكثير من الماكياج. وبدت لي وكأنها راقصة سابقة. اذكر ان بعض النساء كن يقلن عنها انها ترتدي الحلي مع ثوب السباحة».

«بيتر ماكينون اكبر منك سناً.. والمرأة في الاربعين لا تعتبر عجوزاً يا روبرت».

«انها اكثر من هذا. شعرها بلون النحاس الاصفر، ولها ضحكة تسمعينها على بعد نصف ميل. وكانت اكبر منه بكثير، ولم يكن يدفع ثمن الطعام والسهر في الفنادق والملاهي كل ليلة».

«وكيف تعرف؟ قد يكون له دخل خاص».

«أتصدقين هذا؟ انه متسكع عاطل عن العمل، وتعليم الغطس ليس بالمهنة الرائجة».

«قد لا يقوده هذا الى الشهرة ولكن طريقة حياته هي من شأنه لوحده».

«اتعني انك ستستمرين في الخروج معه؟».

«اذا طلب مني هذا فأنا لست بأرملة ثرية».

وبلغاالفندق واشارت اليه ليتجه نحو المنزل.. فقال متجهماً:

«اتمنى لو تكوني مهتمة بالخروج معي هكذا».

«لماذا لا تتصل بي في الصالون؟ تصبح على خير روبرت. وشكراً على ايصالك لي».

واسرعت في الدخول الى المنزل. غرفة ايرينا كانت مضاءة. ووجدتها راكيل وقد خلعت ملابسها وتنظف وجهها من المساحيق.

«ارجو أن لا اكون قد اخطأت في قبول من يوصلني لأترك لك المجال مع روبرت ويستون؟ هل ازعجك؟ يبدو من الصنف الذي يفعل» قالت لها ايرينا.

«لا بد أن هذا ما كان في فكره، ولكننا تجادلنا. لقد اعجبني عندما تعرفت اليه في الطائرة. ولكنه يبدو لي الآن ضعيف الشخصية. كانت امسية جميلة اليس كذلك؟».

«كانت رائعة.. ولكنني اظن انني وصلت الى سن اصبحت امسية عشاء الاثنين تعجبني اكثر. ولكنني تمتعت بها. هل لاحظت الشقراء وثوبها الحريري الازرق، وتلك الحمراء الشعر باللون الاخضر الفاتح؟ لقد رقصت مع السيد ويستون طوال الوقت».

«اجل لاحظتها. من الافضل ان نرتاح الآن».

ومع انها كانت تعبة فقد امضت وقتاً طويلاً في الفراش دون نوم.

كان بيت والمراكبي العجوز بانتظار راكيل عندما وصلت الى الخليج الصغير وراء ممتكات الفندق. وركضت فوق الرمال الى حيث كان القارب وسألت بلهفة:

«هل تأخرت!».

. «لا، في الوقت المحدد تماماً. متى تناولت الغذاء؟».

«في وقت مبكر حوال الحادية تعشرة، بيض مسلوق وكوب حليب».

قبل أن يتجهوا الى الجرف البحري الصخري جعلها بيت تتدرب على الغطس وهي تترتدي ادوات التنفس . ولم تفهم راكيل مغزى هذا التمرين. ولكنه قال لها انه تمرين ضروري كي تتعود على انقاذ زميل لها في حال علق في الاسفل.

«في هذه الحالة يجب ان تخلص الآلة وتنقلي وحدة التنفس الى الطريق. ثم تصعدين الى فوق للتنفس والحصول على آلة لك. وسينتظر الآخر عودتك لتتخلصيه. ولن يفيدك محاولة تخليصه اذا لم يكن لديه الهواء الكافي».

«فهمت.. ولنرجوا الله أن لا يحدث هذا.. فسأرتبك اذا حصل».

«ولهذا يجب ان تتدربي. عندها اذا حدث شيء يمكنك التعامل مع اي حالة طارئة دون تردد».

وبعودتهما من الغطس، افترقا قرب الفندق، ولم يذكرها بيت بان يتقابلا على الشاطيء في الصباح التالي.

ذلك الاسبوع كان اسبوع عزلة لها. كانت تسبح لوحدها كل صباح دون رؤية اي اثر لبيت. وكانت ايرينا تمضي كل وقت فراغها مع صديقها الواصل حديثاً ستيف براين. وكانت ايرينا قد قدمته للفتاتين عندما جاء المنزل ليصطحبها ليلة الاثنين. وقالت مارينا بعد أن غادرا لتقول لراكيل انها لا ترى سبباً للهفة ايرينا على لقاءه. فردت راكيل بحدة:

«انه يعجبني كثيراً».

- ٣ -

وجاءت نهاية الاسبوع وقررت راكيل ان تمضي يوم الاحد في الابحار. وبما أن بيت لم يكن ليتصل بها فلن يتوقع منها ان تحضر لموعدهما العادي للغطس، بعد الافطار وضبت بعض السندويشات واستعارت احد دراجات الفندق وذهبت الى فناء السيد فيرتون للمراكب واستأجرت سمكة القرش ثانية. وعند العاشرة كانت تبحر فوق الماء.

وامضت الصباح كله تدخل وتخرج من خلجان صغيرة. وعندما احست بالجوع لاحظت جزيرة صغيرة على بعد من الشاطيء. فقررت أن تتناول غذاءها هناك.

ولحسن الحظ كانت قد احتاطت لوضع الغذاء في عدة اوعية من البلاستيك الممكنة الاقفال كي لا تفسوه الماء وهي تنزل الى الشاطيء. وجلست فوق الرمال بثوب سباحتها لتتناول الطعام. وجدت صبياً في السابعة من عمره يقف خلفها من بعيد.

«مرحباً من أين اتيت؟» سألته راكيل.

www.elromancia.com

ولم يرد الصبي . فقالت له:

«هل انت جائع اتأخذ سندويشاً».

وقبل الولد السندويش، وتراجع الى الوراء وجلس فوق الرمال وعيناه السوداوان الداكنتان لا تفارقان وجهها فسألته:

«ما اسمك؟».

ولم يرد، وتصاعد الى وجهه تعبير احراج . . فقدمت له راكيل سندويشاً آخر . . . عندما انتهت السندويشات وشاركته لوح الشوكولا . . وقف الصبي واشار اليها أن تلحق به. فنصف الجزيرة كان مليئاً بالعشب الكثيف والشجيرات الشائكة. على الجانب الغربي كان الشاطيء مليء بالبرك الصخرية وخلف الاماكن ظهرت صخور مرجانية وتحتها مياه زرقاء عميقة. وكانت على وشك طرح السؤال على الصبي عندما مد يده ليشير الى الجرف المرجاني، فوضعت يدها على عينيها تظللهما من اشعة الشمس لتجد رجلاً يسبح وكان يرتدي اطاراً مطاطياً.

«هل هو والدك؟».

ولكن الصبي ركض نحو الكوخ. وعاد بعد لحظات ليظهر لها بفخر سكيناً كبيرة جديدة لماعة لها ثلاثة شفرات وفتاحة زجاجات. فقالت:

«هاي كم هي جميلة!».

وأصبحت ابتسامة الصبي من الاذن حتى الاذن. وأشار نحو الرجل في الماء ثم ربت على صدره. هذه الاشارة لمن أعطاه السكين هي التي فسرّت لها لماذا لم يرد على أسئلتها. فالصبي أصمّ أخرس.

صوت الماء عند الصخور جعلها تلتفت، ثم تصيح عجباً. فعلى الرغم من أن الرجل كان حادق السمرة الا انه لم يكن من السكان الاصليين . . بل من تقدم اليها كان هوارد ويستون. وبدت عليه دهشة مماثلة لدهشتها وهو يسأل:

«راكيل، ماذا تفعلين هنا؟».

وقبل ان ترد، أخذ الصبي يشير بيديه، وحدق به هوارد باهتمام يهز

رأسه بين الحين والآخر. ثم رد عليه بعض من اشاراته، وسارع الصبي الى الكوخ ثانية.

«سيحضرّ لنا الشاي . . اعذريني يجب ان أعتني بهذا».

وأشار الى «الكركند» الضخم في يده اليسرى المغلفة بقفاز سميك. وعندما ابتعد عنها، تقدمت راكيل الى الماء. هوارد كان آخر شخص توقعت ان تلتقي به اليوم. وسمعت هوارد يقول لها بعد خروجه من الكوخ.

«لقد رسوت عند المرسى القديم كما أعتقد؟».

«وكيف وصلت الى هنا؟ لا أرى مركباً».

«مركبي تعطل هذا الاسبوع، فجئت في قارب تجذيف وأوقفته الى الجانب الغربي من الجزيرة».

«اوه . . هكذا اذن . . وهل تحب التجذيف في القوارب الصغيرة؟».

«فيها لذة اكثر من اليخوت الكبير . . آه، ها قد أتى ابراهام مع الشاي، ارجو ان لا تمانعي في شرب الشاي من أكواب معدنية؟».

«أبداً» ردت بأدب.

وبدأت الريح تخف، وفي حمى نباتات الجزيرة المرتفعة، أخذت الحرارة ترتفع. ولكن هذا لم يزعج هوارد: وسارعت راكيل لوضع نظارتها فوق عينيها وقالت:

«ما هذا النهار الحار! سيكون هناك الكثير من الوجوه المحروقة بالشمس في الصالون غداً».

«أجل انه حرّ عادي لمثل هذه الايام».

«لم اكن اعرف ان ابراهام لا يسمع، هل كان اصماً منذ مولده؟».

«أجل، لديه عطل في الاذن الوسطى ولا يمكن شفاؤه. ولكنه لم يعد مقطوعاً عن العالم كما كان. فهو الآن يحضر دروساً خاصة للصمّ، ونحن متفقان على لغة خاصة للتفاهم».

«نحن؟».

«والدتي مقعدة. ووالدا ابراهام يديران المنزل لنا. وهو يرافقني

عادة عندما احضر الى هنا. وهذا نوع من التغيير له، كما انه لا يسبب المشاكل».

«هذه جزيرة كبيرة، واعجب لماذا يبنى عليها بعد.. أظن ان الحكومة تريد ترك بعض الاماكن على حالها الاصلي».

«هذه الجزيرة ليست من املاك الحكومة. انها لنا».

«اذن فأنا اعتبر متسللة على املاككم.. آسفة.. لم اكن اعرف».

«لا يهم.. فنحن لم نضع يافطة تمنع الاقتراب. ولا مانع لدينا من مجيء اي كان لقضاء عطلة طالما لا يترك الاوساخ في كل مكان».

«على كل انا واثقة انكم تفضلون الاحتفاظ بها لأنفسكم.. شكراً على الشاي».

«انت في جزيرة بعيدة، واذا أقلعت الآن فستواجهي ركوداً في الريح لأكثر من ساعة، أتريدين هذا؟».

وأدركت ان هذا صحيح.. فالهواء ميت تماماً.. والبحر صاف كالبلور. وتابع كلامه وفمه ملتوٍ قليلاً:

«يحصل مثل هذا الركود عادة بعد الظهر بقليل، ويتحسن حوالي الساعة الثالثة.. لا تضطربي هكذا راكيل. اعرف انك تجدين صحبتي مقلقة، ولكن بإمكانك النزول الى البحر للسباحة اذا لم تتحمليها».

«ولماذا تقول هذا؟».

«أليس ما اقول صحيح؟».

«لا أحس به».

«حسناً.. لن اطلب برهاناً الآن. ربما فيما بعد».

ووقف مشيراً الى ابراهام لينضم اليهما وسبح ثلاثتهم اكثر من ساعة. يقفزون كل بدوره الى تربة طبيعية بين الصخور ليتباروا من منهم يستطيع الحصول على اكبر كمية من الحصى في غطسة واحدة من قاع البحر. وبعد استراحتهم لدقائق فوق الصخور. قالت راكيل:

«أظن ان علي البدء في العودة الآن».

:هل تمانعين في ايصالنا؟ فهذا سيوفر عليّ التجذيف ضد التيار».

«وماذا عن القارب؟».

«سأجيء به الى المرسى وأربطه «بسمكة القرش» لنقطره معنا».

«حسناً.. سألقاك هناك».

وافترقا.. ومع انها كانت متماسكة، الا ان أفكارها كانت مشوشة. فهي لم تعد تستطيع انكار جاذبيته لها. وهذا ما كانت تعرفه.. منذ أول لحظة لقاء لهما في المطار...

عندما عادت الى غرفتها، أخذت حماماً ساخناً لاخراج الملح من شعرها وبشرتها. ثم صنعت بعض القهوة وخرجت لتشربها على الشرفة. كانت لا تزال متمددة هناك عندما عادت ايرينا من رحلة بحرية مع ستيف للصيد. وتهاوت على كرسي قرب راكيل لتقول:

«واو.. كم انا منهكة! لقد كنت أتصارع مع جذع شجرة!».

«جذع شجرة؟ أتقصدين نوعاً من الاسماك؟».

«صحيح.. والاكثر اثارة انني اصطدتها. وكان وزنها يقارب الخمسة والعشرين كيلوغرام. اظن انني سأطلب تحنيطها او تجفيفها او اي شيء يفعلونه بهذا النوع من السمك لأعلقها فوق رف المدفأة في منزلها».

ومرت لحظات قبل ان تستوعب راكيل المعنى.. ثم جلست:

«ايرينا؟ أتعني..».

«صحيح.. لقد طلب مني ستيف الزواج. وسيبرق الى مكتبه بأنه لن يعود قبل الاربعاء القادم. وغداً سنشتري الخاتمين. اوه يا راكيل.. كم انا سعيدة!».

«أتعتقد ان هذا يعني انك سترحلين في اسرع وقت ممكن؟».

«حسناً.. لم يكن أمامنا الوقت الكافي للتخطيط الدقيق. ولكن لا أظن اننا سنتزوج قبل الخريف. فعدا عن عقدي مع السيدة مونيك، هناك مشكلة ايجاد السكن. فشقة ستيف الحالية صغيرة جداً. ولن تكون مناسبة، ولو مؤقتاً. ونحن لم نعد صغاراً في السن كي لا نرغب في عائلة على الفور. فكلانا يريد الاولاد، فسأصبح في التاسعة والعشرين قريباً، ومن الافضل ان أبدأ فوراً بالانجاب. وأعتقد ان

www.elromancia.com

منزلاً قديماً كبيراً في الريف سيكون المكان المثالي لنا. ولكن هذا ليس سهلاً».

صباح الاثنين، وصلت راكيل الى الصالون لتجد طرداً بانتظارها وعندما فتحته، وجدت فيه عدة كتب عن تاريخ الجزيرة والمستعمرين الاوائل، وعلمت انها من هوارد.

وللحظات غمرها احساس دافيء. ثم قالت لنفسها ان لا تكون غبية. فهذا لا يعني ان لتذكره حديثهما في الحديقة الحجرية ميزة خاصة.

في المساء، دعتها ايرينا وستيفن للعشاء معهما، وطلبا من ماريتا كذلك الانضمام اليهما، ولكنها اعتذرت لارتباطها بموعد. واقترحت ايرينا ان تدعو راكيل بيتر ماكينون للسهر معها كي يمضي الجميع وقتاً ممتعاً في رقص الكاليبسو بعد العشاء.

فترددت راكيل، فهي الآن قد توصلت الى قناعة انه يتجنب لقائها متعمداً. وربما يكون السبب انه علم بأنها ليست فتاة من الصنف الذي يستطيع ان يقيم معه علاقة عابرة.

وأخبرته هاتفياً خبر خطوبة ايرينا، ودعوتهما لهما.. ولكن بدا لها واضحاً ان استنتاجها صائب وأنه لن يقبل الدعوة. فقالت له:

«لا بأس بيت، ربما في وقت آخر».

ومع انها كانت تتوقع موقفه هذا، الا انها أحست بالألم. ولكنها سرعان ما صرفت الامر عن تفكيرها.

يوم الجمعة بعد الظهر، كانت راكيل تنظف غرفة العلاج بعد آخر موعد لها ذلك اليوم، عندما جاءت موظفة الاستقبال لتقول لها انها مطلوبة الى مكتب السيد ويستون.

في المكتب الخارجي، أشارت لها السكرتيرة ان تدخل فوراً، ولاحظت راكيل ان الفتاة كانت تنظر اليها بفضول.

كان هوارد يجلس خلف مكتبة ويداه مضمومتان فوقها. امام المكتب كانت تجلس السيدة بومون، أول زبونة كانت لديها بعد فترة الغداء. وعلى الجانب الآخر من المكتبة، وفي منظر مزري كئيب

جلست ايرينا، وكان هناك كرسي رابع مقابل هوارد تماماً.

ورفع هوارد نفسه قليلاً عن كرسيه ليشير اليها بالجلوس:

«تفضلي آنسة ونيتر.. أخشى ان يكون ما سأقوله لا يرضيك..

بعد ظهر اليوم، أعطيت السيدة بومون علاجاً للوجه استمر حوالي الاربعين دقيقة. ولجزء كبير من هذا الوقت كانت السيدة نائمة.. صحيح؟».

«أجل.. صحيح تماماً. السيدة بومون نامت خلال التدليك ولم تستيقظ الا بعد ان بدأت بإزالة القناع عن وجهها».

«وهل كنت معها طوال وقت نومها؟».

«لا.. ذهبت الى غرفة الاستراحة لعشر دقائق لأتناول فنجان قهوة... وهذا امر عادي».

«هذا ما فهمته من الآنسة دانتون. هل يمكن لأحد ان يدخل الغرفة وأنت بعيدة؟».

«لا اظن هذا.. فالآنسة دانتون والآنسة ماريتا كانتا مشغولتان مع الزبائن. وما من سبب لدخول مصففي الشعر الى غرف العلاج. ما هدف كل هذه الاسئلة؟ ولماذا يبدو الارتباك على ايرينا والحرج على السيدة؟».

«بعد ان أنهت السيدة بومون العلاج ذهبت الى الشرفة وتناولت الشاي، ثم دخلت «بوتيك» الفندق لتشتري بعض التذكارات.. واكتشفت ان ما لديها من مال ينقص عشر دولارات وهي تتهمك بأخذها من حقيبتها وهي نائمة، آنسة ونيتر».

وحدقت راكيل به، فاقدة الحس. للحظات لم تستطع تصديق ما سمعت. وباستمراره في النظر اليها باضطراب، بدأ الاحمرار يرتفع الى خديها من الغضب.

«هذا غير صحيح! أنا لم أسرق في حياتي من اي شخص كان» واستدارت الى ايرينا:

«هل تصدقين هذا؟».

وقبل ان ترد ايرينا قال هوارد:

www.elromancia.com

«الآنسة دانتون عبرت عن رأيها آنسة ونيتر. وتقول السيدة بومون ان حقيبتها كانت مفتوحة وهي في الغرفة. وتقول انها نزعت نظارتها وهي على كرسي المعالجة لتضعه في حقيبتها وتركتها مفتوحة على طاولة صغيرة قربها. وتقول كذلك ان مالها كان في جيب صغير داخل الحقيبة، وظاهر. هل توافقين مع قولها؟».

«أجل.. كانت حقيبتها مفتوحة، ولاحظت بعض المال فيها.. ولكن بالتأكيد..».

وقطعت حديثها لقرع على الباب ثم فتح وادخلت السكرتيرة رجلاً متوسط العمر في شورت ملون وقميص براق مزركش. وبدت عليه الحيرة والمزاج السيء. وصاح بهم بلكنة انكليزية ظاهرة:

«هاي.. ماذا يعني كل هذا؟».

فوقف هوارد وتقدم الى امام طاولته.

«آسف لمقاطعتي لعبك الغولف سيد بينيون. ولكن وضعاً مربكاً قد برز. وأحسست ان وجودك ضروري. دعني أقدم لك كرسياً».

وحدق الرجل بزوجته، ثم بإيرينا، وبعدها براكيل. وجلس بجسده الضخم فوق الكرسي وأخرج سيكاراً ضخماً من جيب قميصه. وشرح هوارد «الوضع المربك» وعندما انتهى بقي الرجل ينفخ دخان سيكاره للحظات مفكراً. ثم أخرجه من فمه وقال لزوجته:

«هل انت واثقة انك كنت تملكين هذا القدر من المال في حقيبتك؟».

«طبعاً انا متأكدة. لقد عددت المال بعد الغداء مباشرة. كان معي سبعون دولاراً صرفت عشرة في الصالون، وعندما ذهبت الى البوتيك لم أجد الستين بل خمسين فقط. ولو لم اضطر للشراء لما اكتشفت الامر، فأنا عادة لا احتسب ما صرف. وفي مثل هذا المكان الفخم لا يتوقع المرء ان يكون الموظفون قليلي الذمة».

«يجب ان أذكرك يا سيدتي ان الآنسة ونيتر أنكرت هذه التهمة وسمعت كذلك افادة الآنسة دانتون بالنسبة لشخصيتها وخلقيتها» قال هوارد.

«أتظن انني أتمتع بكل هذا الامر المؤسف سيد ويستون؟» قالت السيدة بومون.

«لا تكدري نفسك يا عزيزتي.. عودي الى الجناح واستريحي قليلاً. وخذي قرصاً مهدئاً. سأتعامل مع هذا الوضع بنفسي» قال زوجها.

ورافقها حتى الباب بحزم، ونظر هوارد في ساعته ثم الى ايرينا وقال:

«لا أظنك بحاجة للبقاء كذلك آنسة دانتون. يجب ان تقفلي الصالون.. آنسة ونيتر هل يمكن ان تنتظري في مكتب السيد بومنت؟ انه ليس في المكتب الآن».

ومرت آخر عشرون دقيقة في أسوأ قلق مرّ على راكيل في حياتها. ولكن ما أراحها ان ايرينا دعمتها، مع انها لم تعرفها منذ وقت طويل، ومن يستطيع بالفعل دعم صدقها وأمانتها ليبعدون عنها آلاف الاميال.

وأخيراً وبعد ان ظنت انها لم تعد تحتمل التوتر والقلق للحظة اخرى، فتح الباب، وأحست بهوارد معها في الغرفة.

وبيطء.. استدارت عن النافذة لتواجهه. ثم تنشقت نفساً عميقاً وأحست بالغثيان. فالنظرة على وجهه كانت تعبيراً بارداً قاسياً، تذكرته من أول لقاء لهما.

«آسف لابقاءك منتظرة. على كل قد يريحك سماع أن السيد بومون واثق على ترك المسألة عند هذا الحد».

«لست أفهم».

وتحرك الى خزانة خلف طاولة مدير الموظفين وفتح درفة منها تحتوي على بعض الشراب وعدة كؤوس، وبعد صب البعض في كوبين قدم أحدهما لها.

«من الافضل أن تجلسي وتشربي هذا فسيعيد اليك نشاطك. اعرف أن كل ما جرى قد كدرك ولكنه انتهى الآن».

«اتعني أن الامر كله كان غلطة؟».

«هذا ممكن. ربما بما أن السيدة غير معتادة على العملة ال

ظنت ورقة الخمس دولارات ورقة عشرة عندما عدت مالها».

«ولكنها كانت واثقة أنها لم تخطيء العد».

«ربما أوقعت مالها في مكان ما. ولكن مهما كان التفسير.. لقد سويت المسألة بما يختص بك».

«سويت؟ كيف يمكن أن تسوي؟ لقد اتهمتني بالسرقة. وانا لا استطيع أن أثبت انني لم أفعل».

«لا يجب عليك إثبات شيء. وكما قلت لك، المسألة أقفلت حاولي أن تبعدي كل ما حصل عن تفكيرك».

«أتعني أن من المفترض أن أنسى؟».

«إذا كنت عاقلة.. اجل».

واحست راكيل بالغضب، فوضعت الكوب من يدها على الطاولة:

«ألا تطلب الكثير مني هكذا؟».

واشتد فكا هوارد فوق بعضهما، وبدا اكثر تجهماً وقال ببرود:

«ربما يكون كثيراً. ولكنني اخشى أن تضطري للقبول بحكمي بما هو الافضل. لقد قمت بمجهود كبير لمنع السيدة من تقديم شكوى مباشرة ضدك. ولكنها امرأة عنيدة متكبرة مندفعة لا تصغي الى المنطق».

«وربما انها نزيلة الفندق وانا مجرد موظفة، فمن المتوقع أن أبتلع كرامتي واتجاوز عن تهورها في انها هي.. صحيح؟».

«يبدو انك تنسين ان كل الدلائل الظرفية ضدك... على كل سيغادر الزوجان الجزيرة غداً. ووافق السيد بومون على أن من الخطأ طلب التحقيق الرسمي».

«ما تعنيه كما افترض، أن فقدان عشر دولارات ليست امراً مهماً له وأنه على استعداد لأن يبرئني لعدم كفاية الادلة؟ لابد ان الشراء امر لطيف، كي تستطيع اتهام الناس بالسرقة ثم تنسى كل الامر دون حتى أن تعتذر».

ولكي تكتمل مذلتها امامه، بدأت شفتاها بالارتجاف، وامتلأت عيناها بالدموع الساخنة... فتقدم هوارد خطوة نحوها:

«اوه.. بحق السماء..».

فقفزت واقفة وتجاوزته. وقالت بصوت مرتجف:

«اطمئن.. لن اصاب بالهستيريا.. هل لي أن اخرج الآن؟».

ودون انتظار رده ركضت خارجة من المكتب.

هامت على وجهها في حدائق الفندق.. الى أن وصلت الى عريشة ظليلة في الجزء البعيد من الحديقة. ولم يمض عليها سوى دقائق هناك حتى سمعت شخصاً يقترب منها فمسحت عينيها بسرعة وحاولت السيطرة على نفسها.

لسوء حظها كان القادم بيت ماكيتون، الذي نظر الى وجهها وقال متعجباً:

«راكيل! ماذا جرى؟».

«اهلاً بيت.. لا شيء».

«لا تكوني سخيفة، عيناك حمراوان، ووجهك مبتل. هيا أخبريني ما حصل هل وصلتك أخبار سيئة من بلدك؟».

«لا شيء.. فأنا عادة لا اجلس لأبكي. ربما أنا تعبة».

«اخبريني اذن بالامر.. ولسوف افرحك».

ولاحساس غريب بأنه قد يفهمها اكثر من غيره اخبرته ما حدث.

«فهمت.. الامر شاق عليك.. ولكن ما من أحد يعرفك يصدق انك قد تسرقين. فأنت لست من هذا النوع» قال بيت.

«ليس هذا هو المهم.. الا ترى؟ اني لا استطيع تبرئة نفسي ولا يمكن لأحد أن يكون واثقاً انني لم أسرق. السيد ويستون اعطاني فرصة الاستفادة من الشك» قالت راكيل.

«هوارد ويستون ليس لديه شكوك يا فتاتي.. انه ليس من النوع المتردد. لو خطر في باله انك قد تكوني فعلتي هذا، فلن تكوني الآن هنا.. بل كنت في طريقك الى بلادك. انه يفاخر بنفسه انه حكم عظيم على الشخصيات وإلا لما قبل بتوظيفي دون اية رسالة تعريف. واذا كان قد ضغط على زوج المرأة بالتخلي عن الاتهام فهذا لأنه موقن ببراءتك» قالت بيت.

«ماذا تعني بضغط؟».

«هذا يعني الاقناع المشدد. انظري اظنك كنت تريدين من ويستون ان يبرئك بصراحة وان يقول ان لا علاقة لك بالامر وان يقول لتلك المرأة أن تذهب الى الجحيم. ولكن الا تعلمين كيف كان يمكن أن ترد على هذا؟ انه مضطر للانحناء كي يرضي زبائن الفندق. فلا فائدة اذن في الشعور بالاحباط لأنه لم يقفز للدفاع عنك بكل قوته وسلاحه».

«اجل.. اظنك على حق. ولكن كان يمكن ان يقول لي شيئاً فيما بعد ولكن لا بأس لا فائدة من التفكير بهذا الآن».

«ها أنت فتاة طيبة! ما رأيك ان نذهب ونرتدي ثوب السباحة والى الشاطيء لنسبح؟».

واستدارا نحو الممر فشاهدا رجل وامرأة قادمين نحوهما. وما كادا يبصراهما حتى أمسك بيت بذراع راكيل وجرها عبر فتحة العريشة المحيطة بهما. فسألته:

«لماذا فعلت هذا؟».

«أنا آسف.. هل اخفتك؟».

وظهر العرق على جبينه والصدمة على تعابيره فسألته بلهفة:

«بيت هل أنت مريض؟».

«هذان الشخصان.. لم أرد أن يشاهداني.. سألقاك عند الشاطيء».

وتركها فجأة ليبتعد، وتركها تحدق به مدهوشة.

عندما وصلت الى الشاطيء وجدته ينتظرها فوق قارب للغطس فانضمت اليه وساعدها على الصعود.

بعد فترة من الصمت بينهما قال:

«اسف لكذبي عليك يوم دعوتني للعشاء. اعلم انك لم تصدقي العذر الذي قلته.. راكيل اظن من الافضل ان ابتعد عنك مستقبلاً».

«لماذا يا بيت؟».

«انها قصة طويلة. وليست سارة.. لنقل فقط انني لست بالرفيق

المناسب».

«وهل بسبب ما يروى عنك مع السيدة مردوك».

«وماذا تعرفين عنها؟».

«مجرد إشاعات، بعضها مبالغ فيه».

«لا دخان دون نار».

«هكذا يقال، ولكن ليس من الضرورة أن يكون حجم الدخان يماثل حجم النار، وفي أمكنة مثل هذه الجزيرة مجرد شرارة صغيرة تكفي لإطلاق الالسن... بيت.. لماذا هربت من أمام الشخصين في الحديقة؟».

«الرجل اسمه ماكينون. ادوارد ماكينون.. انه أخي الاصغر.. ولا اعرف من كانت معه واظنها زوجته. وقد يكونا هنا في شهر العسل.. فأنا لم اشاهد ادي منذ اربع سنوات ولم اكن اتوقع أن اراه هنا».

«إخوك؟».

«ومن تصورته أن يكون؟ شخص من البوليس الدولي؟ ربما تكون ردة فعلي مماثلة لردة فعل مجرم هارب من الشرطة.. الى متى سيقيمان هنا يا ترى؟ الله وحده يعرف كيف سأتمكن من تجنبهما. وهناك إمكانية كبيرة في أن يطلبا دروساً في الغطس».

«ولماذا تتجنبهما؟».

«اخر مرة شاهدت اخي فيها كانت يوم طردني والدي لتبذيري اموال عائدة لاعمال العائلة. وقال لي أن اذهب الى الجحيم، وانني اذا عدت فسوف يبلغ البوليس عما فعلته».

«لا اصدق.. اذا كنت تحاول ابعادي عنك عليك التفكير بشيء اكثر اقناعاً. فلا اصدق انك اختلست اموال العائلة اكثر مما قد تصدق انت انني سارقة فأنت لست من هذا الصنف».

«اعتقد انك تعنين ما تقولين. اذا اخبرتك الحقيقة اتقسمي بأن لا تذكريها لأحد... حتى لعائلتك؟».

«اقسم لك».

«لا حاجة لأن اصف لك نوعية عمل والدي ولكنها صناعة خاصة

ضخمة وكنت لا ازال في المدرسة عندما ماتت امي.. ادي اصغر مني بسنتين ولكننا لم نكن نتشابه ما عدا في المظهر. كنت اهوى الرياضة والحرية اما هو فكان يهوى الرئاسة، رئاسة المنزل، رئاسة المدرسة. ولا اريدك ان تظني انني كنت اغار منه لقد كنا دائماً مقربين... فنحن لم نحصل على اي عاطفة من والدنا فكل همه كان العمل. وما ان تخرج ادي من الجامعة حتى كنت انا في العمل وكنت دوماً اختلف مع ابي وكان دائماً يهددني بالطرد.. ولكن هذا لم يقلقني فقد تركت لي امي بعض المال.. فاشتريت سيارة سباق وصرفت نهايات الاسبوع في اللهو. ثم نفذ مال امي. وكان علي ان اقتصد في المصروف. والتقيت بفتاة كانت تختلف عمن عرفتهن. وبدأت افكر بالاستقرار. أمر ساخر كما اعتقد. وهكذا تخرج اخي من الجامعة بتقدير مرتفع وكان والدي فخور به.. ثم جاءني ادي في حال يائسة بعد ستة اشهر، فقد ورط نفسه مع اشخاص سيئين السمعة في الجامعة وعرفوه الى نادي للقمار. وكان من الحماقة بحيث اخذ يلعب ويخسر. وغرق حتى اذنيه بالديون. ولكن ما هو مني اكثر انه كان يختلس من اموال الشركة وكتب شيكات على حساب والدي الخاص».

«اتعني انه زورها؟».

فهز بيت رأسه متابعاً:

«ولم يكن هناك وسيلة للخروج من المأزق، او لتغطيته».

«وهكذا تطوعت لحمل المسؤولية!».

«لا.. وليتني فعلت.. فلقد آمنت يومها أن ادي يستحق كل ما جلبه على نفسه».

«وكيف اصبحت كبش الفداء اذن؟».

«كانت فكرة ادي.. فأنا الولد الضال في العائلة، وهبوطي لن يكون بقساوة هبوطه، واستطيع القول ان ميلي الى الاستقرار كان مؤقتاً في مطلق الاحوال».

«ولكنك حطمت نفسك وحياتك لأجله!».

«فكرت بهذا ولكنني كنت اؤمن بأنه ليس مفاخراً بطبيعته.. واظن أن ما دفعني للقرار هو معرفتي انني استطيع أن أحيا لوحدي لو طردت. ولهذا السبب لا اريده معرفة انني هنا الآن».

«لا.. لا استطيع فهم السبب، لماذا تريد الاختباء؟ انه هو من يجب ان يخجل منك وليس العكس».

«وهل تظنين السنوات التي مرت كانت سهلة له؟ انا واثق أن حياته كانت تعيسة، المسكين!».

«اتشفق عليه؟».

«اجل، وانا افضل مركزي الآن عن مركزه. اذ لا يهم رأي الناس فيك طالما تعرف رأيك الوضيع في نفسك. وربما ما كان علي تجنبه، فقد يرتاح ضميره عندما يعلم انني بخير. على كل يكفي الحديث عن مشاكلي.. لنرى اذا كان بامكانك مسابقتي نحو الشاطيء».

وسألته راكيل بعد أن وصلا الشاطيء ووقفا يجففان:

«هل ستأخذني ثانية الى الجرف المرجاني؟».

«اوكي.. اذا رغبت.. نواياي الطيبة اظهرتها لك.. واعتقد انك واعية بما يكفي لتختاري صحبتك».

في الصباح التالي وبعد الافطار، سبقت راكيل زميلتيها الى الفندق، تعيد رد كتب هوارد له، فنظراً للظروف لن تستطيع قراءتها ولا تحمل وجودها هكذا دون أن تمسها.

كما توقعت كان المكتب فارغاً. فوضعت رزمة الكتب فوق طاولة السكرتيرة وكتبت عليها «خاص بالسيد ويستون». ثم استدارت لتخرج فانفتح باب المكتب الداخلي وظهر هوارد.

«كنت اعيد لك الكتب سيد ويستون. شكراً لأعارتها لي».

«لا ضرورة للشكر، هل اعجبتك؟».

«اجل.. جداً».

توترها جعلها تصبح مرتبكة فاصطدمت حقيبتها بطرف الكرسي فوقع ما فيها من ادوات.. وتقدم هوارد ليساعدها، فمدا يدهما معاً

الى النظارة فلمست اصابعها يده فسحبتها بسرعة وكأنما اللمسة لذعتها.

واستقام متفحصاً النظارة ليرى اذا كانت قد تضررت.

«لم تتضرر..».

«سيد ويستون.. بالنسبة للأمس آسفة لأنني فقدت اعصابي» قالت راكيل.

«أفهمك».

صباح السبت تلقت مخابرة هاتفية من روبرت.. ارادها أن تأتي الى حفلة شواء على الشاطيء في منزلهم ذلك المساء. وقبلت الدعوة لحاجتها الى اية تسلية تنسيها مشاكلها. واتفقت معه أن يأخذها من منزلها حوالي التاسعة.

وهي تنتظر روبرت في الممر الخارجي لمحت هوارد في سيارته وبثياب السهرة ولم يلمحها او تظاهر بأنه لم يلمحها.. لابد انه على موعد للسهر مع بيتي كاميرون.

وتأخر روبرت بضع دقائق ودخل عبر البوابات بسرعة حتى انه كان ان لا يراها تنتظره في الخارج، فتوقف فجأة وتعالى صرير الاطارات.

«آسف لتأخري، لقد مر علي يوم كل شيء فيه يسير باتجاه معاكس.. هل احضرت ثوب السباحة معك؟».

«اجل.. ارتديه تحت ثيابي».

«عظيم».

عندما وصلا الى منزله الابيض الكبير من طابق واحد بمداخنه الكثيرة الضخمة، التي تمثل الطراز السائد في الجزيرة. ذهلت راكيل لرؤيتها سيارة هوارد بين العديد من السيارات المتوقفة هناك... فقالت منكدرة:

«ابن عمك هنا!».

«لن يكون في حفلة الشواء، انه هنا ليحضر حفلة تقيمها امي».

وكان ضيوف روبرت الآخرين عند طرف حديقة منزل والدته قرب الشاطيء، وقد بدأوا يسلون أنفسهم، بعضهم يلعب في الماء،

والبعض يرقص.. وفي وسط الشاطيء الخاص نار كبيرة محضرة وغير مشتعلة بعد. وعلى بعد قليل منها شاب يرتدي ثياب البطاهة يحضر الكباب والكفتة والنقانق فوق موقد حجري لشيها.

وحتى الساعة الحادية عشرة، تمتعت راكيل بالسهرة، رقصت، سبحت، وأكلت اللحم والكباب الساخن مع الخبز والزبدة. ثم اشعلت النار، وتجمع الجميع حولها يغنون ويرقصون في رتل وراء بعضهم على رأسهم شابان يعزفان الغيتار. وبعد هذا خرجت الحفلة عن السيطرة، فجرى لعب في الماء علمت راكيل انه خطر.

حتى تلك الساعة كان تصرف روبرت معقولاً.. حوالي منتصف الليل احست بألم في قدمها، وعلمت انها داست على قطعة من زجاج مدفونة تحت الرمل. وقال لها روبرت:

«انه جرح عميق.. والافضل ان تصعدي الى المنزل لأنظفه لك».

ونادى احد اصدقائه لمساعدته في حملها، واوصلاها حتى الحديقة، فقال روبرت للرجل الآخر:

«شكراً لك، استطيع تدبير أمرها من هنا».

«انا واثق من هذا» قال صديقه.

فضحك روبرت، ولكن عندما شاهد تجهم وجه راكيل قال:

«انه يمزح.. الافضل أن تدخلي الى الداخل لأرى الجرح بوضوح».

ولم تدرك راكيل انها اصبحت في غرفته الا بعد ان وصلتها. ولم يكن هناك مكان للجلوس سوى على حافة سريره.

«سأحضر لك بعض المطهرات.. لن أتأخر».

كانت عملية التنظيف غير مريحة زيادة عن اللزوم. وشدت على اسنانها وهو يفتح الجرح لينظف الرمال وما أن انتهى حتى كانت تحس بالغثيان.

ما احست به بالتالي أن ذراعاه كانت من حولها يعانقها.. وعندما دفعته عنها كان من السخط اكثر منه من الغضب، فما هذا الوقت الذي اختاره ليفعل هذا! خلال تحريرها لنفسها رفعت ثقلها على

قدمها المجروحة، واغمضت عينيها من الالم الحاد. وعندما فتحتهما وجدت نفسها تنظر مباشرة الى وجه هوارد يقف عند الباب الموصل الى الشرفة.

«آسف لمقاطعتكما.. ولكن حفلتك اصبحت فالتة يا روبرت.. اذهب وانظر اذا كان بامكانك السيطرة عليها قليلاً» قال هوارد.

ولاحظ الرباط على قدم راكيل:

«ما هذا؟ هل حصل شيء؟».

«لا شيء خطير.. تعالي راكيل» قال روبرت.

اخذ بذراعها ليحركها نحو الشرفة. ولكن هوارد بقي يسد لهما الطريق وسأل بحدة:

«ماذا حدث؟».

«لقد جرحت قدمي.. وكان روبرت يضمد الجرح لي».

«حسب منظرها لم يقم بعمل خبير بماذا جرحتيها؟».

فقال روبرت بحدة:

«قطعة زجاج.. انها بخير».

«سألقي نظرة على الجرح. أتمانع؟ هيا اذهب من هنا.. فالصخب على الشاطيء يزعج حفلة امك».

بعدما ذهب خلع هوراد سترته، وفتح اكمامه ليرجعها الى الوراء. ودون أن ينظر اليها تحرك الى المغسلة ليغسل يديه. بعد لحظات جلست الى حافة السرير وقد بدأ قدمها يؤلمها، واحست بالبرد والتعب. وفك لها الرباط ثانية. الجرح بدأ ينزف وهو ينزع الرباط عنه وقال وهو يقطب من الانزعاج:

«همم... كما ظننت تماماً.. انه بعيد جداً عن النظافة. سآخذك الى طبيب لولا أن الوقت متأخر. لذا سأعالجه بنفسي.. استلقي واستديري على وجهك.. اتسمحي؟».

«لقد فعل روبرت ما بوسعه، كان خائفاً أن يؤلمني» قالت راكيل ووجهها فوق الوسادة.

«هذا محتمل.. ولكن بضع دقائق من الالم الآن افضل من جرح

ملتهب في الغد. وسأكون سريعاً قدر استطاعتي».

وكان الالم هذه المرة عذابا حقيقياً وتصلب جسدها وغرزت اصابعها في الفراش وكانت ممتنة لأن وجهها مستدير عنه.

«لا حاجة لربطها.. فالصوق يكفي للامساك بالضمادة.. وفي الغد الافضل رؤية الممرضة في الفندق لتنظر الى الجرح».

«اجل.. شكراً لك».

«ربما من الافضل أن اوصلك الى المنزل بنفسي».

«لا امانع في انتظار روبرت.. الا يجب ان تعود الى حفلتك؟».

«اين حذاءك؟» سألها هوارد.

«تركته على الشاطيء.. سيأتي به روبرت.. اوه ها قد وصل».

«كم هذا مدعاة للراحة!» قال هوراد ساخراً.

واستدار على عقبيه وترك الغرفة.

عندما شاهد بيت عرج راكيل يوم الاحد بعد الظهر وعلم باصابتها لم يسمح لها بالغطس فقالت تحاججه:

«ولكن الماء المالح جيد للجروح».

«صحيح.. ولكن اذا امضيت وقتاً طويلاً في الماء قد يترطب الجلد ويتأخر في الشفاء. ولدينا الكثير من الوقت للغطس.. انت لم تشاهدي الكهف البلوري بعد، اليس كذلك؟ هيا بنا نذهب ونتفرج عليه».

واستأجر لهذا المشوار عربة لها مقعد زهري وكشاكش بيضاء من حولها. فقالت راكيل:

«اشعر وكأنني عدت الى عربتي الطفولية، بيت.. الم تشاهد أخاك بعد؟».

«اجل.. رأيته ليلة امس وتناولنا القهوة معاً».

«الم تصدمه رؤيتك؟».

«بلى.. ولن اندهش اذا قرر الرحيل».

«ماذا تعني؟ هل تشاجرتما؟».

«لا.. لقد جرى كل شيء بسهولة، نسبة للظروف».

www.elromancia.com

«اذن لماذا تظن انه سيرحل؟».

«لقد مات والدي منذ سنتين وادي الآن على رأس المؤسسة واظنه خائف من عودتي».

«لا يمكن له هذا.. فلولاك...».

«الطبيعة البشرية لها تقلبات غريبة يا راكيل... احياناً اذا اضطر احدهم للعيش مع اكذوبة، ينتهي به الامر لأن يصدقها. واظن اخي قد اقنع نفسه انني فعلا الشبح المخيف في حياة عائلة ماكينون. وزوجته مؤمنة بهذا، فمن الواضح انها أبلغت بأنني نذل من اوضع طبقة» قاطعها.

«اوه بيت كيف يمكن ان تمزح حول هكذا امر؟ لو أن لأخيك اي ضمير لأصر على التعويض لك».

«ليس لديه شيء اريده. ولو عرض علي مركزاً في المؤسسة فلن اقبل به فقد فقدت الحياة هناك قيمتها في نظري».

ووصلا مقصدهما، واوقف السائق حصانه فقفز بيت ليساعد راكيل على النزول.. وللوصول الى الكهف الكريستال، كان عليهما النزول في طريق منحدر. وبوصولهما الى تحت اصبح الهواء اكثر برودة. وقال لها بيت وهي تحدق في الكريستال المتدلي من السقف:

«مكان غريب اليس كذلك ؟ كم حرارة الماء يا ترى؟».

«انه موقع رائع للياليه.. قصة ملكة الثلج.. اتعرفها.. انها القصة في الروايات الخيالية» قالت راكيل بهمس.

«وارتجفت راكيل جزئياً من البرودة الجسدية، وجزئياً من منظر المياه العميقة الغامضة فلف بيت ذراعه حولها:

«هذا مكان لا يناسبك.. فمكانك في الشمس والريح تعبث في شعرك. ستلتقطين برداً هنا دون سترة والوقوف سيزيد تورم قدمك. فلنذهب الى سطح الارض».

وكما توقع بيت، غادر اخاه وزوجته الفندق صباح الاثنين. وراقبت راكيل رحيلهما بنفسها. ووقفت ترتب زجاجات العطر في واجهة الصالون.

وبحلول منتصف الاسبوع استعادت قدرتها على السير دون عرج. وبدأت تقضي فترات فراغها مع بيت.. مرتين اتصل بها روبرت يريد الخروج معها، ولكنها كانت تقول له صادقة، انها مشغولة.

في احدى الامسيات تأخر بيت عن موعده معها. فقررت بعد طول انتظار أن تذهب الى منزله القريب لتسأل عنه. وعندما وصلت كانت كل ابواب ونوافذ المنزل مقفلة فاستنتجت انه غير موجود. وكانت على وشك المغادرة عندما ظنت انها سمعت صوتاً من الداخل.

وبحيرة قررت قرع الباب وجاءها صوت بيت من الداخل:

«من الطارق؟».

«هذا انا.. راكيل».

وتساءلت في نفسها لماذا اغلق كل الابواب والنوافذ، وعندما فتح الباب كان التعبير على وجهه غير مرحب بها بالمرة حتى انها تراجعت الى الوراء وقالت:

«كنت اتساءل ماذا حدث لك».

«الم تصلك رسالتي؟».

«لا.. اية رسالة؟».

«طلبت من احد الخدم ابلاغك انني لن استطيع الخروج معك الليلة».

«لابد انه نسي.. هل انت بخير؟ تبدو محمر الوجه كثيراً».

«انا بخير.. واسف لالغاء موعدنا.. سأراك في الغد».

واقفل الباب في وجهها. فقطبت وعضت على شفتها.. ولكن شيئاً في تصرفه جعلها ترتاب، وبعد لحظة سمعته يستلقي على سريره.. ففتحت الباب ودخلت غرفته واغلقت الباب وراءها بهدوء:

«انت مريض.. لماذا لم تقل لي هذا؟».

«انظري الآن راكيل...».

«لا فائدة من صياحك في وجهي.. لدي أب وثلاثة اخوة وكلهم يتصرفون كالدببة عندما يؤلمهم رأسهم او يحسون بالمرض. منذ متى وانت هكذا؟».

www.elromancia.com

«منذ بعد الظهر.. الامر ليس خطيراً. الافضل أن تتركيني لوحدي.. لماذا تفتعل النساء كل هذا الضجيج؟».

«لأن الرجال حمقى.. من الواضح أن حرارتك مرتفعة.. واظن أن عليك رؤية طبيب».

«انظري اعرف ما بي.. انها حشرة قرصتني في ادغال البرازيل منذ سنوات. يقال لها حشرة الحمى الرملية. ولن تستمر الحمى اكثر من اثنى عشر ساعة. لذا اتركيني وشأني وكوني فتاة طيبة».

«ولكن الا يجب أن تتناول الكثير من السوائل؟».

«اصنعي لي ابريقاً من الشاي اذا احببت. سيساعدني هذا على العرق واخراج الحمى من جسدي».

«سأفعل في الحال».

وبعد أن قدمت له ابريق الشاي وافقت على الرحيل:

«ولكن سأتفقدك قبل موعد النوم بقليل لربما احتجت الى شيء ولن ازعجك اذا كنت نائماً».

كانت الساعة بعد العاشرة بقليل عندما توجهت لتفقد بيت ولم يكن هناك اي نور متسلل من نوافذ البيت، فظنته لا يزال نائماً وتسللت على أطراف اصابع قدميها وفتحت الباب، وشاهدته في ضوء القمر يلتفت اليها ويمد يده نحوها.. فتقدمت منه:

«كيف حالك الآن؟».

«افضل بقليل.. شكراً».

واطبقت اصابعه على اصابعها وقال:

«اسف لصراخي في وجهك».

«لا يهم.. كان ذلك بسبب سوء حالك.. هل احضر لك شيئاً؟»

«لا شكراً.. تصبحين على خير راكيل».

«تصبح على خير» قالت راكيل.

وهي تفتح الباب لتخرج سمعته يقول وكأنه مصاب بدوار:

«ذكريني أن أقول لك انني احبك.. أتسمحي؟».

فخطت الى الخارج مترددة واغلقت الباب وراءها.

لا.. لا يمكن هذا.. لا استطيع تحمل ايلامه.. لا يجب أن يكون ما قاله صحيحياً امر فظيع.

مستغرقة في أفكارها لم تلاحظ أن احداً كان يلحق بها.

«لحظة من فضلك ... اريد الحديث معك».

فاستدارت فزعة ومصدومة:

«هوارد!.. اعني سيد ويستون.. قيل لي انك سافرت الى لندن».

«في غياب القط يلعب الفأر.. اليس كذلك آنسة ونيتر؟» سألها.

«لست ادري ما تعني» قالت له.

«كنت اتمشى قرب ملعب التنس عندما شاهدتك تتسللين من منزل ماكينون.. اظن ان لديك نسخة عن قوانين الفندق اليس كذلك؟».

«قوانين؟ اوه القوانين.. اجل عندي نسخة».

حتى الآن لم تفهم بعد. وقال لها ببرود:

«اظنك لم تشغلي نفسك بقراءتها.. فهي تحرم على أي موظف يسكن هنا معاشرة اي شخص من الجنس الآخر. اعلم انك تحت وهم بأني لا سلطة لي عليك. ولكن دعيني اوضح لك امراً.. اذا عرفت انك زرتيه ثانية فسأطردك على الفور.. بموافقة الانسة دانتون او بدونها!.

وقبل أن تتمكن من الرد او فهم ما يعنيه تماماً.. كان قد اختفى عن انظارها.

عندما عادت راكيل الى المنزل بعد بعض الوقت من رمي هوارد لانذاره في وجهها، نظرت اليها ايرينا وقفزت من مكانها على الشرفة.

«راكيل!... ما الامر يا حبيبتي؟ اجلسي.. هنا تبدين وكأنك محطمة.. هل حدث لك حادث؟».

«لا.. شيء كهذا».

وغرقت في المقعد. اعصابها تتفاعل مع الالم والغضب ولحاجتها أن تقص ما بها على شخص ما، صبت كل القصة وكل كرهها المـ لاتهامات هوارد الظالمة لها على مسامع ايرينا، التي قالت متعجـ

www.elromancia.com

«لست افهم.. يبدو لي رجلاً منصفاً. أيحكم عليك دون معرفة الحقائق؟.. هذا لا يبدو منطقياً بالمرة».

«أنسيت مسألة المال المفقود؟ اعلم انه لم يقتنع بأنني لم آخذه ثم شاهد روبرت يحاول معانقتي.. ولابد انه افترض بأنني انا شجعته وهو الآن يظن انني رخيصة وطيعة...».

فقاطعتها ايرينا بغضب:

«سأوضح الامر عما قريب! سأراه في الصباح الباكر.. وسيصغي الي».

«اوه لا يا ايرينا افضل أن لا تقابليه.. ارجوك.. لست اهتم.. ولست مضطرة للتورط بهذا الامر».

«ولكن ماذا عن بيتر فهذا ينعكس عليه كذلك» قالت باعتراض.

«لن يقلقه الامر. فهو لا يهتم بما يقوله الناس عنه.. عديني يا ايرينا ان لا تتكلمي مع هوارد فأنا افضل نسيان الامر».

«لا افهمك.. من الواضح انك متكدرة. فلماذا لا تتركيني اوضح الامور؟ وانا واثقة انه سوف يعتذر اذا عرف الحقيقة فلماذا تتركيه مع ظنه السيء فيك؟».

«اوه.. حقاً.. استطيع رؤيته وهو يعتذر! اوه ايرينا الا تفهمين؟ لو لم يكن ظنه سيء بي لما فكر بما فكر به بالنسبة لي اريد الابتعاد عن طريقه فقط واتمنى أن لا تقع عيناي عليه» ردت.

وندمت على ما قالته للنظرة المتفحصة المندهشة التي رمقتها بها الفتاة الأخرى.. ولكن ايرينا لم تقل سوى:

«حسناً سنرى قد تغيرين رأيك في الصباح».

ولم يكن في نية راكيل اخبار بيت بالامر. فقد كان لديها شك في انه لو عرف فسيقفز للدفاع عنها وينتهي به الامر للطرد من عمله. بعد فتح ابواب الصالون بعشرين دقيقة عند الصباح دخلت موظفة الاستقبال لتقول لها ان السيد ويستون يريدها في مكتبه فردت عليها:

«الآن؟ لا.. لا أستطيع. فأول زبونة لدي ستصل بعد دقيقة».

«لا.. ليس الآن. فسكرتيرته قالت حال أن تتمكني».

وفكرت باضطراب والآن ماذا؟ هل تراجعت ايرينا عن وعدها؟ لا لم يكن امامها الوقت الكافي، فأول زبونة لها وصلت.

اخيراً حوالي الحادية عشرة والربع، كان امامها عشرون دقيقة فراغ ما بين موعدين. وكانت سكرتيرة هوارد تتحدث على الهاتف عندما وصلت راكيل. فوضعت يدها فوق السماعة لتقول:

«السيد ويستون ليس لديه احد. وبامكانك الدخول اليه».

كان هوارد ينظر الى الخارج من النافذة عندما فتحت الباب ومع انه سمح لها بالدخول اجابة على طرقها للباب، فقد مرت خمس ثوان قبل أن يدير كرسيه ليواجهها ثم قفز على قدميه بسرعة. واشار الى الكرسي لتجلس.

«صباح الخير.. ارجو أن تجلسي».

ساد صمت قصير، جلست راكيل خلاله مستقيمة الظهر ويداها مضمومتان في حجرها. وبدأ الكلام:

«اتوقع أن تكوني قد خمنت سبب طلبي رؤيتك».

«لا ليس لدي ادنى فكرة».

«لقد حاولت رؤية ماكينون هذا الصباح ويبدو اسي مدين لك بالاعتذار».

واخفضت راكيل عينيها لتنظر الى يديها.. ماذا يتوقع منها أن تقول؟ اتقول أن الامر لا يهم؟ او انها تفهم دوافعه؟ وسألته باندهاش:

«وهل هو بخير هذا الصباح؟».

«هكذا يقول. ولكنه لا يبدو انه بخير».

وقف هوارد متحركاً نحو النافذة وتابع:

«لكن واقع انه كان مريضاً ليلة امس لا يغير القوانين. لماذا لم تستدعي له طبيباً؟».

«لم يرغب في هذا».

«هذا ممكن ولكن كان هذا اعقل شيء قد تفعلينه».

واستدار ليواجهها او يضبطها تحدق به قبل أن تتمكن من اشاحة نظرها عنه.. واضاء نور على الهاتف الداخلي فضغط على احد

www.elromancia.com

الازرار وتناهى صوت سكرتيرته تقول ان هناك من ينتظر رؤيته. فأجاب:

«الآنسة ونيتر ستغادر الآن».

التفت الى راكيل ليشير اليها بأن المقابلة انتهت.

عندما وصلت الصالون كان هناك مذكرة من بيت بانتظارها يريد منها مقابلته على الشاطيء ساعة الغداء.

وجدته مستلقياً في كرسي نوم في الناحية الغربية للشاطيء وبدا لها بعيداً عن الصحة الكاملة. فقالت بقلق:

«اوه .. بيتر يجب ان تلازم الفراش انت لن تعمل اليوم بالتأكيد؟».

«لا لن اعمل اليوم. فلست اشعر بالقدرة. ولكنني سأكون على ما يرام في الغد».

«كم مرة تصاب بهذه النوبات في العام؟».

«ليس كثيراً مرة او مرتين انها ليست اسوأ من الانفلونزا ولكنك لا تبدين على طبيعتك اليوم».

«لم انم جيداً الليلة».

«لقد زارني السيد ويستون هذا الصباح يبدو انه شاهدك تغادرين منزلي ليلة امس. ولحسن الحظ اقنعته بالظروف التي احاطت بزيارتك لي وإلا لكان طردني في الحال. ولكنه اوضح انه لا يوافق على صداقتنا».

«ماذا قلت له؟».

«من بين اشياء كثيرة قلتها، اضفت اليه أن يذهب الى الجحيم!».

«اوه يا بيت لم تفعل هذا؟».

«ولماذا لا؟ لا يهمني مطلقاً تلميحاته وتهديداته».

«الم يغضب؟».

«لا. من الغريب انني لاحظت انه فهم انني جاد فيما اقول اعني في كلامي حولك. والمسألة الآن هي فيما اذا كنت تشعرين بنفس الشيء يا راكيل؟».

«اتعني انك تحبني».

«قلت لك هذا ليلة امس اظننتني أهذي؟».

«انا.. لم اكن واثقة.. اوه بيت لست ادري ما اقول».

«قولي احبك».

مرت لحظات وهي تواجه هذا القرار المصيري الذي ملأها رعباً فهي تعرف انها تحبه بطريقة ما ربما في مكان آخر في ظرف آخر في زمان آخر.. كانت ستقول له دون تردد: اجل احبك! لولا وجود هيلدا. وقال بيت بعد لحظات من صمتها:

«لقد فهمت حسناً الله يعرف انني لست (لقطة) وليس لي الحق في أن اسألك».

«اوه انت تعلم ام ليس هذا هو السبب. ارجوك يا بيت، لا تفكر مطلقاً بهذا لا احتمل ظنك بي».

«اعرف انه احدى تلك الاشياء التي تحدث او لا تحدث. لا تبدين بائسة هكذا. لن افعل شيئاً غبياً. من ان ارمي نفسي في البحر فأنا لا اعرف السباحة!».

«اوه يا بيت لو انني كنت اعلم مسبقاً!».

«حسناً سأذهب لأنام! سأراك فيما بعد راكيل».

بعد اسبوع امضته في لوم نفسها، قررت أن تخرج للابحار علها اذا اتعبت نفسها قد تستطيع النوم. واخبرت ايرينا اين هي ذاهبة وتوجهت الى مربط المراكب.

عندما وصلت لم يكن السيد ڤيرتون هناك واوصلها احد أبناءه الى سمكة القرش.

كان قد مضى عليها ساعة مبحرة عندما هبت الريح. وكانت راكيل قد لاحظت الغيوم تتجمع وبما انها لوحدها فقط سارعت لارتداء سترة النجاة. وسرعان ما بدا واضحاً أن هناك طقساً سيئاً يلوح في الافق.

كانت في منتصف طريق العودة، عندما احست بالخطر الجدي. ثم وعلى حين غرة، ادركت أن ليس هناك اي مركب في جوارها او على مدى نظرها. بما قبل عشرين دقيقة كان هناك ما لا يقل عن

ستة مراكب حولها. . والشمس اخذت تعتم في الافق والسماء تزداد سواداً ونور النهار يختفي بسرعة.

اكبر خطر كان يهددها، هو أن تصطدم بصخرة مرجانية مخفية. ولكن الماء الآن مرتفع بفعل الريح، ولا يمكن لها سوى أن تثق بحظها فقط لتمر من خلالها.

ولكن الكارثة لم تأتها من الصخور بل من هبة ريح عاتية واحست متأخرة جداً بانفلات الشراع وانقلبت سمكة القرش وراكيل تحتها.

وللحظات احست بالعمى الكامل للرعب المفاجيء وبدا لها أن البحر ينشب مخالبه في جسدها، ليجرها الى الاسفل. فقاومت لتبقى على السطح. لتجد نفسها عالقة في قماش الشراع.

ولكن ما ان برز رأسها فوق الماء حتى تلاشى منها الرعب الفوري. فصاحت بنفسها بحدة:

«لا تكوني حمقاء! سمكة القرش لا يمكن ان تغرق وكأنها مركب تجذيف صغير. ولا يمكن أن تغرقي اذا ابقيت رأسك الى فوق!.

ومرت ساعة، احست بأطرافها تتجمد في الماء وعندما سمعت اصوات محرك احست بالرعب لظنها انها بدأت تهلوس. ثم طغى نور باهر يغطي سمكة القرش وعلمت انها لم تبدأ الهلوسة بعد وأن محنتها توشك على النهاية.

واقبل ابن السيد فيرتون نحوها وربط حبلاً حولها وصاح الى من كان في «اللنش» ثم أخذ يسبح الى جانبها وهي تنسحب وكأنها سمكة مصادة. ثم سحبتها عدة أذرع قوية الى «اللنش» وخلع احدهم عنها الحبل وسترة النجاة. وآخر قام بلفها في بطانية، وحملها الى المقصورة في الداخل حيث استلقت على مقعد خشبي واخذ احدهم يسقيها الشاي الساخن.

اليدان اللتان كانتا تمسحان برفق على وجهها، اصبحتا الآن تجففان لها قدميها. وسمعت من يسألها:

«هل انت افضل حالاً الآن؟».

رفعها هوارد بين ذراعيه ليخلع عنها كنزتها الصوفية المبللة وكأنه

يعري طفلاً ثم ابعد الباطنية المبللة عنها ولفها بآخر جاف.

. بعد هذا لم تعد تعي شيئاً كل ما تذكره كان مجرد خيال. واحست بالدفيء والنعاس. واحست بنفسها وقد حملها هوارد الى سيارته ثم انه وصل بها الى مبنى ابيض كبير ظنته المستشفى، ولم تدر انها اصبحت في بيته إلا بعد أن أدخلها الردهة فسألته مسترخية:

«اين نحن؟».

«انه منزلي».

حملها فوق سلم ثم في ممر مغطى بالسجاد. . واقبلت امرأة ملونة من احد الغرف وانزلها على قدميها ثم ابقاها بين ذراعيه وقال:

«هذه الانسة ونيتر يا بيوتي. . لقد انقلب مركبها في العاصفة. جففي شعرها ارجوك. سأتصل بالدكتور وايلد».

«بكل تأكيد سيد هوارد. سأعتني بالسيدة الشابة».

اخذت راكيل وقادتها الى غرفة نوم. وقبل ان تنتهي بيوتي من تجفيفها كان هوارد قد عاد:

«هاك بعض الثياب الليلية لك يا راكيل سيكون الطبيب هنا بعد ربع ساعة. واتصلت بالفندق، وسيشرحون ما حدث للآنسة دانتون وليقولوا لها انك ستقضين الليلة هنا».

«اوه. . ولكن لا استطيع انا حقاً لا احتاج الى طبيب فأنا بخير الآن».

«لا تكوني حمقاء».

بعد تقديم هوارد الطبيب لها جلس هذا على طرف السرير وقال بمزح:

«لقد قمت بالغطس إذن. . اليس كذلك؟ كيف تشعرين؟».

«بالتعب فقط ولا اشعر بأي شيء آخر حقاً».

وجس نبضها ثم قال:

«ظننتك قلت لي انها نصف غارقة يا هوارد، تبدو لي بحال ممتازة».

«لم تكن هكذا عندما التقطناها» ردّ.

«هل لديك فكرة كم مكثت في الماء انسة ونيتر؟».

«لست متأكدة ولكن اكثر من نصف ساعة بكثير».

ووضع ميزان حرارة في فمها:

«انها ليست مغامرة مريحة على اي حال، وخاصة انك كنت لوحدك. وافضل ما فعلتيه انك بقيت متمسكة بالمركب. من الواضح انك فتاة متعقلة».

وصدر عن هوارد صوت ينم عن عدم موافقته على كلام الطبيب فغمز الطبيب لها:

«لا اظن ان بها شيء راحة نوم طويلة ستشفيها ولكنني سأتفقدها في الصباح.. عمت مساء انسة ونيتر».

وسألها هوارد بعد خروج الطبيب:

«هل انت خائفة؟ ايمكنك تحمل وجبة خفيفة؟».

«اوه.. اجل.. ارجوك. اكاد اموت جوعاً. فأنا لم اتناول طعاماً منذ الغداء».

وبعد عشرة دقائق دخلت بيوتي تدفع امامها عربة طعام. فقالت لها راكيل معتذرة:

«شكراً لك لقد أزعجتك كثيراً».

«ليس هناك من ازعاج يا آنسة اتريدين شيئاً آخر؟».

بعد احتسائها لطبق من الحساء، واكلها لسندويشات من الدجاج، احست راكيل انها أفضل بكثير.. وسمعت صوت خطوات رجالية تتقدم من غرفتها، فجهزت نفسها لمقابلة هوارد. وتقدم من السرير ليضع من يده كوب ماء على الطاولة قربها ويضع فيه قرصاً فواراً:

«الافضل اخذ دواء مهضم. هل اكتفيت من الطعام؟».

«اجل شكراً لك انا حقاً اسفة لتسببي بكل هذه المشاكل».

«لا بأس بهذا، فكل ما يهم انك لم تصابي بأذى.. لقد توقفت الريح الآن. سأفتح لك النوافذ».

«ولكن ما لم افهمه كيف وصلت الى اللنش»؟.

«كنت في منزل ڤيرتون ابحث معه في بناء مركب جديد فجاء ابنه

ليندرنا بما حصل لك ظننا اولا انك لجأت الى احد الخلجان».

«اتمنى لو انني فعلت ولكنني لم أتوقع أن تشتد الريح بسرعة والبارون لم يكن مرتفعاً عندما تفحصه قبل الابحار».

«ربما ولكن اي انسان يعيش هنا كان بامكانه أن يقول لك أن العاصفة قادمة. الم يحذرك الصبي؟».

«لا.. انه لم يقل لي كلمة واحدة».

«اوه ربما ظن أن بامكانك التغلب على بعض الريح».

لهجته لذعتها فردت بحدة:

«لا اظن أن ما قاله انصاف لي فالجميع يحصل لهم حوادث احياناً حتى انت لابد أن مركبك انقلب في مرة ما، يحدث هذا لأفضل الناس».

«لا اظنك تقدرين كم كنت على شفا الكارثة. كانت الريح تدفعك الى الصخور.. ولو تأخرنا عشر دقائق لتحطمت المركب الى قطع صغيرة وانت محظوظة لبقاءك على قيد الحياة».

«حسناً (سمكة القرش) ليست مركبك ولم تكن مضطراً أن تأتي بي الى هنا. ويمكن أن أقول أن ڤيرتون كان يمكن له أن ينقذني دون أن تورط نفسك».

فأخرج يداه من جيبه وانحنى ليمسك كتفيها بقوة حتى انها شهقت واصابعه تحفر في لحمها جذبها اليه وعانقها بقوة.

عندما استفاقت راكيل في الصباح التالي ظنت أن الصباح لم يطلع بعد ولكنها سمعت اصوات مولدات السيارات المارة قرب المنزل ولاحظت ان الستائر مسدلة كي تمنع عنها نور الشمس. ونظرت الى الساعة لتجد برعب ان النهار قد انتصف.

ولاحظت راكيل أن ثيابها كانت مكوية ومحضرة على الكرسي فارتدت ثيابها واستخدمت فرشاة شعر رجالية لترتب شعرها. ثم خرجت من الغرفة حافية القدمين على طول السلم الى الطابق الاسفل، وعلى كلا الجانبين سلسلة من الزهريات القليلة العمق معلقة على الجدار تحتوي على قازات مليئة بالورود والياسمين وزهر

العسل. بدخول راكيل الى الردهة، ناداها احدهم:

«صباح الخير».

وبدا أن الصوت قادم من غرفة عبر الردهة، ما إن دخلتها حتى شاهدت سيدة مستلقية على اريكة قرب نافذة مفتوحة وخلعت المرأة نظارتها وابتسمت لراكيل قائلة:

«أنا والدة هوارد.. تعالي واجلسي قربي آنسة ونيتر. سأدق الجرس لأطلب القهوة نحن نتناول الغداء عند الواحدة. ولكن اعتقد انك بحاجة الى وجبة خفيفة الآن كيف كان نومك؟».

«جيد جداً شكراً لك. اسفة لتأخري في الاستيقاظ».

وجلست راكيل على كرسي مواجه لمقعد السيدة التي ردت:

«لا تهتمي لهذا.. فالنوم أفادك اتوقع أن تتساءلي كيف عرفت بوجودك في الردهة. السبب هو الدرجة الرابعة من السلم انها دائماً تصدر صريراً عندما يدوسها احد. اوه اليس معك حذاء يا للمسكينة.. اي قياس ترتدين؟».

«ستة وثلاثون».

«وانا كذلك. بامكانك استعارة زوج من عندي.. آه بيوتي اجلبي لنا القهوة مع بعض البسكويت ارجوك. واحضري كذلك زوجاً من الاحذية فالآنسة ونيتر تمشي حافية».

عندما ذكر هوارد أن امه مقعدة، تصورتها راكيل امرأة مسنة ضعيفة بشعر أبيض وتصرفات السيدة العجوز. ولكن مع أن السيدة ويستون قد بلغت الخمسين إلا انها لا تبدو في سن أكبر من خمسة واربعين. شعرها البعيد جداً عن الشيب، بنفس لون شعر هوارد الاسود. وكأنما قرأت افكار راكيل:

«اتوقع أن تكوني متعجبة لماذا انا مستلقية هنا.. لسوء الحظ لدي ما يقال له حالة مرض قلبي. لذا انا مضطرة للجلوس هكذا وكأنني عجوز مسكينة في التسعين ولولا هذا لكنت بصحة ممتازة».

ودخلت بيوتي بيدها حذاء اصفر اللون وفي نفس الوقت سمع صوت سيارة.

«لابد أن هذا الدكتور وايلد. اتوقع أن يتناول معنا القهوة بيوتي».

ودخل الدكتور محيياً السيدة:

«صباح الخير جاكلين.. وكيف حالك اليوم انسة ونيتر؟».

«انا اسفة لانني كنت السبب في استدعائك ليلة امس» قالت راكيل.

«لا تقلقي فهذا كان لراحة بال هوارد.. لقد كان مصيباً في استدعائي».

وبقي معهما حوالي النصف ساعة وعندما خرج قالت راكيل:

«يجب أن اذهب الآن ايضاً سيدة ويستون.. فالسماء وحدها تعرف كيف تتدبر الفتاتان امرهما في الصالون من دوني».

«اوه.. لا يمكنك الذهاب الآن. لقد ترك هوارد تعليمات صارمة بأن لا أسمح لك بالذهاب قبل عودته. سيوصلك بنفسه بعد الغداء سيصل بعد دقائق. فلنخرج لنتمشى في الحديقة اترغبين في هذا؟ مسموح لي ببعض التمرين».

ولكن كل تفكير راكيل وهما يسيران في الحديقة كان يتركز على عودة هوارد القريبة ولحسن الحظ لم تلاحظ السيدة أن كلامها انما يقع في اذنين لاهيتين واستمرت في تسمية انواع الورود والزهور التي غرستها بنفسها في الحديقة.

كانتا عائدتان الى المنزل عندما شاهدت راكيل هوارد قادم نحوهما فبدأ الدم يتصاعد الى وجنتيها ونبضات قلبها تتسارع.

وتناولوا طعام الغداء على طاولة زجاجية مستديرة في غرفة مشمسة تطل على الحديقة في مؤخرة المنزل حيث سألت السيدة ويستون ضيفتها عن عائلتها وعملها في الصالون. وعندما علمت السيدة أن لها ثلاث اخوة قالت:

«اوه.. عائلتنا على العكس، لدي ثلاثة بنات والاثنتان الاكبر سناً متزوجتان اما الصغرى فتعمل في نيويورك. ولكن عندما كن يعشن في المنزل كان المسكين هوارد معزولاً وكأنه العدد الزائد وكان يهرب الى الصيد ومن العجيب انه لم يشأ كراهية النساء».

ورد هوارد ببرودة وعيناه تلتقيان بعيناي راكيل لاول مرة:

«بعضهم قد يظنني هكذا».

فضحكت امه وتجاوزت عن الملاحظة ولكن راكيل عرفت انها موجهة لها واحست كذلك بنظرته المتفحصة حتى بعد عدة لحظات من ابعادها نظرها عنه وهم يتناولون القهوة دخلت بيوتي لتقول للسيدة انها مطلوبة على الهاتف فخرجت وتركتهما لوحدهما. فقالت راكيل له:

«يجب أن اعود الى الصالون قبل الثانية والنصف. فلدي موعد مع زبونة هامة».

فنظر الى ساعته:

«لم تتجاوز الساعة الثانية إلا ربع فلا داعي للعجلة».

وبعد لحظات صمت، قال فجأة:

«بالنسبة لليلة امس.. ما كان يجب أن أقول ما قلته لك.. فقد كنت قد مررت بما يكفيك. ولم يكن الوقت مناسباً للتوبيخ. اما بالنسبة لما فعلته بعد ذلك لا استطيع صدقاً أن اقول انني نادم عليه. ولكن أظنك تشعرين بما أشعر به نحوك».

«و.. وكيف تشعر؟».

«اظن انني اوضحت وجهة نظري ليلة كان ماكينون مريضاً ربما الافضل ان نذهب الآن» قال بعنف.

«اجل اذا كان هذا ما ترغب به.. ولكن هوارد انا...».

وصمتت، فأدار وجهه وقال بصوت صارم:

«حسناً ما بك؟».

ثم جعله شيء ما في صمتها أن يلتفت اليها، وقال وبعض التأثير في صوته:

«لأجل الله يا راكيل لا تنظري الي هكذا.. إلا اذا..».

ثم اصبحت بين ذراعيه يحطمها فوق جسده القوي وكأنه لا يرغب مطلقاً في ابعادها عنه.

وحضرت بيوتي لتنظيف الطاولة مما جعلهما يفترقان غصباً.

«اوه ارجو عفوك سيد هوارد».

ورفعت بيوتي يدها الى فمها خجلاً فقال هوارد وذراعه اليسرى لا تزال حول خصر راكيل:

«لا بأس يا بيوتي تابعي عملك».

جذب راكيل الى الحديقة فسألته لاهثة مع ضحكة في صوتها:

«الى اين نحن ذاهبان؟».

«الى مكان نكون فيه لوحدنا».

خلف شجرة التوت كان هناك منزل صيفي، مدهون باللون الابيض محاط بعرائش مزهرة بلون ازرق فاتح فأدخلها هوارد اليه واجلسها فوق اريكة هناك.

بعد وقت طويل من دخولهما قال لها بصوت خشن:

«ماذا عن عائلتك؟ هل ستمانع بزواجك من انديزي؟».

«لن يمانعوا بعد أن يقابلوك.. اوه يا هوارد هل هذا يحدث حقاً؟ ظننتك تكرهني».

«بل كنت انت من تبتعدين عني كلما كنت اظهر امامك تجمدين».

«لانك كنت تخيفني وكنت اعتقد...».

وابعدها عنه بلطف:

«ماذا؟».

«اعتقدت أن هناك شيئاً بينك وبين الانسة كاميرون».

«بيتي؟ يا الهي.. لا! انا لا احب طرازها بالمرة انها متطلبة ومتكبرة جداً».

«ولكنها جميلة «انيقة».

فأمسك وجهها بين يديه:

«اجل انها جميلة، ولكن ذوقي متجه الى الشقراوات المشعثات الشعر».

«لابد أن منظري الآن كريه شعري وكأنه اذناب الفئران ودون ماكياج، اوه هوارد لدي موعد في الصالون! كدت انسى!».

«هذا ما كنت آمله. على كل فات اوان القلق الآن لابد أن الانسة

www.elromancia.com

دانتون ستهتم بها» قال ساخطاً.

«وكيف ستتمكن . انه واحد من اكثر الايام زحام العمل لدينا يجب أن اعود فالزبونة ستغضب اذا لم تجري المعالجة».

وضغط فمه على شعرها. وشد وجهها الى صدره ليسكت احتجاجها. ومال فوقها بعد أن استلقت على الاريكة وقال:

«راكيل بالنسبة لبيت ماكينون اظنه يحبك المسكين لقد اعترف لي بهذا بطريقة ما عندما قلت له أن يبتعد عنك».

«اجل لقد اخبرني بالامر لقد طلبت مني الزواج وانا اشعر بالاسى عليه انه شخص لطيف وكانت له حياة سيئة ارجوك لا تغضب من كلامي عنه لا عذر لك في الغضب انت تصدقني في هذا اليس كذلك؟».

«اجل اصدقك ولكن مرت بي اوقات لم اكن واثقاً حتى روبرت سبب لي اوقات صعبة».

«كنت خائفة من أن تلاحظ ما اشعر به نحوك فلك طريقة للنظر الى الناس وكأنك تخترق قرارة نفسهم».

«هل نذهب لنخبر امي؟ لابد أن بيوتي قد المحت لها بهذا الآن».

«وهل ستغضب لقد حدث هذا فجأة وقد لا اكون الفتاة التي تحلم بها زوجة لابنها».

«لا تكوني حمقاء ستبتهج كثيراً للخبر».

ووجدا السيدة ويستون جالسة تطرز فرفعت رأسها تنظر اليهما وعيناها تلمعان:

«هل اعتبر انكما سويتما كل شيء؟».

«وكيف عرفتي؟».

«كنت تبدو متوتراً والمسكينة مرعوبة. وعرفت أن هذا سيحصل. فقد كنت عصبي المزاج بشكل سيء».

فبدت عليه الدهشة:

«صحيح؟».

ومدت السيدة يديها الى راكيل:

«لا تتعصبي يا صغيرتي اعرف انها لحظة مرعبة عندما تواجه الفتاة حماتها المرتقبة. ولكنني سأفعل المستحيل لأكون محبوبة».

«سأتصل بالفندق لابلاغ الانسة دانتون الخبر» قال هوارد.

وقالت السيدة ويستون:

«عندما التقيتك هذا الصباح علمت انك الفتاة المناسبة. ثم جاءت بيوتي مسرعة لتقول انها شاهدتكما متعانقان وانكما ذهبتما معاً الى المنزل الصيفي المهجور وهكذا عرفت ما سيحدث».

«الن تمانعي؟».

«يا طفلتي العزيزة، ولماذا امانع؟ لقد احببتك لحظة رأيتك ولا تظني انني من الحموات المتملكات اللواتي لا يحببن زوجات ابنائهن».

«اوه انا واثقة انك لست هكذا ولكن ما اعنيه انك لا تعرفين شيئاً عني».

«اعرف اهم شيء وهو انك تحبين ولدي انه أمر مكتوب على وجهك.. وماذا عن اهلك؟ هل اعطيتهم تلميحاً حول الامر؟».

«اوه لا. كان الامر يبدو مستحيلاً واظن انهم سيصعقون للخبر».

«المشكلة أن هوارد لا يستطيع ترك الفندق في مثل هذا الوقت من السنة الا يمكن لأهلك المجيء الى هنا؟».

«لا اظن هذا فقد ارتبط والدي ووالدتي برحلة الى اوروبا في شهر آب».

«ربما نظراً للظروف قد يوافقون على تحويل عطلتهم الى هنا كضيوف عندنا بالطبع».

ودخل هوارد ليسمع اقتراحها وقال:

«فكرة رائعة والآن يجب أن نعود الى الفندق يا حبيبتي فقد بدت لي الانسة دانتون في ورطة كبيرة مع الزبونات. سنعود وقت العشاء يا امي».

ولكن الصالون كان قد اقفل ابوابه عندما وصلت لتنضم الى هوارد في مكتبه وكانت ايرينا هناك يبدو عليها الكدر حتى ان راكيل تساءلت

www.elromancia.com

ماذا حل بها فقالت معتذرة:

«ايرينا انا آسفة، لقد تركتك في مأزق اليوم واتوقع أن تكوني غاضبة مني».

وقبل أن ترد ايرينا قال هوارد:

«اخشى أن يكون قد حدث شيء غير سار وسيء جداً يا راكيل. لقد اكتشفت الانسة دانتون من سرق المال من السيدة بومون».

فأجفلت راكيل:

«اذن لقد سرقت بالفعل».

«لسوء الحظ، نعم.. ولقد اعترفت مارينا بالامر».

«مارينا؟ بالتأكيد لا!».

«لم تكن السيدة بومون الوحيدة التي فقدت مالها. فقد فقدت بعض المال انا كذلك يا راكيل منذ اسبوعين، خمس دولارات فقط، ولكنني كنت واثقة انني لم أضعها».

«لماذا لم تقولي لي؟ اوه ايرينا هل ظننت انني...».

فقاطعها هوارد بسرعة:

«لا لم تظنك انك انت اخذت المال. لم تقل لك لأنها علمت كم تكدرت اول مرة ولم ترغب في زيادة المك».

وقالت ايرينا بتعاسة:

«لقد شككت بمارينا منذ البداية كان مجرد حدس. ولكن ليلة امس تشاجرت معها حول تأخرها في العودة، فانفجرت بالبكاء واعترفت فجأة بكل شيء».

«ولكن ماذا دفعها لفعل هذا بحق الشيطان؟».

«يبدو انها متورطة مع شلة لدى جميع افرادها. واحست انها مضطرة لمجاراتهم. لقد اشترت خمسة فساتين سهرة منذ وصلت ولديها حلي تكفي لفتح محل واشعر انني الملامة. كان يجب أن الاحظ ما يحدث لها واوقفها عند حدها».

وتساءلت راكيل:

«ولكن ما لا افهمه هو متى استطاعت اخذ المال؟».

«دخلت غرفتك لاستعارة قلم تخطيط الحاجب وكانت السيدة بومون نائمة. فأخذت المال واقسمت انها كانت سترده لولا عودتك».

فقال هوارد ببرود:

«ومع ذلك لم تتقدم لكشف الامر عندما عرفت أن راكيل متهمة».

وسألت راكيل:

«وماذا سيحدث لها؟ فهذا اذا اذيع قد يدمر كل مستقبلها. اوه ايرينا الن تعطيها فرصة اخرى؟».

وقالت ايرينا بارتباك:

«لست ادري ماذا سأقرر... فأنا لا استطيع تحمل التفكير بطردها دون شهادة حسن سلوك.. ولكن ما هو البديل؟ ما رأيك سيد ويستون؟».

وقبل أن يتكلم قالت راكيل متوسلة:

«ارجوك هوارد لا تصر على ابلاغ الامر لا تدع هذا يفسد لنا يومنا.. ليس هذا اليوم من بين كل الايام».

وتلطفت اسارير وجهه الصارم قليلاً:

«حسناً اذا وافقت على هذا آنسة دانتون، سأتحدث معها بنفسي ومن الافضل الآن. وفي هذا الوقت ستشرح لك راكيل لماذا أنا في مزاج متسامح اليوم.. لماذا لا تذهبان الى الشرفة؟ سأنضم اليكما بعد قليل».

وفي وقت متأخر من تلك الليلة، وبعد أن آوت السيدة ويستون الى فراشها. سارت راكيل وهوارد في الحديقة تحت ضوء القمر. كانت ليلة صافية هادئة لا يكاد الهواء يتنفس، ولا حتى يحرك اغصان شجر النخيل المتدلية. ومن بعيد على شاطيء مرفأ ناسو، كانت هناك نار مشتعلة وكانت اطراف سفوح التلة مضاءة بأنوار غرف زبائن الفندق. وقال لها هوارد هامساً:

«اريد أن اريك شيئاً».

اخذها نحو ممر ضيق يمر عبر جزء يبدو وكأنه بري من الحديقة لم تكن قد ذهبت راكيل اليه من قبل فقالت له:

www.elromancia.com

«لم اكن اعرف ان لديكم بوابة قمر هنا».

«انها بوابة قمر خاصة.. وهنا طلب جدي يد جدتي.. انا لا اذكره. لأنه مات قبل أن اولد. ولكن جدتي كانت تحدثنا عنه ونحن أطفال. كان في الخامسة والثلاثين عندما التقيا، وكانت هي في الثامنة عشرة واجمل فتاة في الجزيرة ومن الواضح انه كان له شخصية قوية قاسية ووقعت في حبه من النظرة الاولى ولكنه دائماً كان محرجاً وقلقاً معها وفي يوم جعل شقيقته تدعوها لشرب الشاي واخذها ليتمشيا في الحديقة ثم جاء بها الى هنا ليريها هذا».

واشعل هوارد ولاعته وقربها الى الجدار فشاهدت راكيل كتابة محفورة على الجدار وقال لها هوارد:

«لقد جعل احد النقاشين على الاحجار ينقش له هذه هل تتمكنين من قراءتها؟».

وقرب الولاعة اكثر ومالت راكيل لتقرأ:

«هناك قمر فوق ارض البحر اللازوردية.

لم تطأها قدم انسان من قبل.

والعاصفة تدور حول الجزيرة المنسية.

والمحيط الغدار يحنث بقسمه.

ولكن البحار المرح، جسور ومقدام.

فقولي لي يا شقيقة الروح والقلب.

اتبحرين معي في بحر الحياة؟».

تحت الكلمات اسمان: نيكولاس ويستون.. جيرالدين فيشر.

وقالت راكيل بصوت هامس رقيق:

«ما اجمل هذه القصة! بالطبع اجابته بنعم.. لابد انه كان رومانسياً جداً تحت واجهته الصلبة هل تعرف من كتب الكلمات؟».

«اظنه جدي.. بنفسه اتذكرين ما قلته لك عن بوابات القمر؟».

«اذكر جيداً».

وابتسمت ثم خطت لتقف داخل دائرة البوابة بالضبط فلحق بها وغمرها بذراعيه وقال:

«في المرة الماضية لم تكوني لتهتمي بعاداتنا المتوارثة».

ضحك.. فضحكت بدورها ولفت ذراعيها حول عنقه وتمتمت:

«ولكنني اصبحت اهتم بها الآن».

www.elromancia.com